سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

التوأم الشرير



Goosebumps # 556 : Special Editions.

سلسلة : صرخة الرعب

٣٥ القصة : التوأم الشرير

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

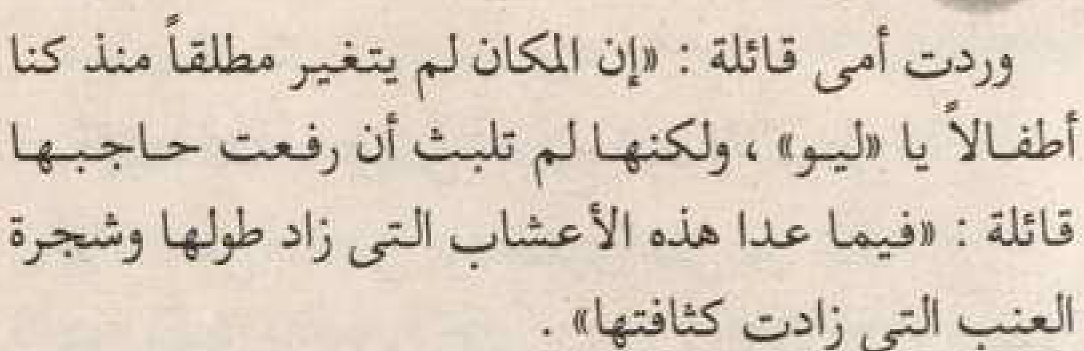
جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠١/٩٥١٦ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1580 -8

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم ترجمة : أحمد حسن

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٠١١-٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٣٧ - ٥٩٠٨٨٩٥-٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥-٢
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٢-٣٤٧٢٨٦٤ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦-٢





أوقف الخال «ليو» محرك السيارة بعد دخولها فناء ذلك البيت القديم قائلاً : «ها قد وصلنا» .

وردت أمي قائلة : «إن المكان لم يتغير مطلقاً منذ كنا أطفالاً يا «ليو» ، ولكنها لم تلبث أن رفعت حاجبها قائلة : «فيما عدا هذه الأعشاب التي زاد طولها وشجرة العنب التي زادت كثافتها» .

ووافق الخال «ليو» على ما قالت فأجاب : «إنني دائماً في معملي ولا أجد الوقت الكافي للعناية بالحديقة» .

ثم نظر إلي من خلال نظارته السميكة قائلاً :

«أتمنى لك إقامة سعيدة هنا يا مونتجمري»

- ومونتجمري هو اسمي . . «مونتجمري آدامز» وهو

اسم ترى والدتى أنه يصلح لأن يطلق على طفل ، وهو اسم به مسحة حزن واضحة فهو الاسم الذى اختاره لى والدى والذى توفى قبل ولادتى بشهر واحد .

وأنا لا أريد أن أكـون حـزيناً ، إننى أريد أن أكـون طبيعياً . فيكفى أن تكون نحيفاً ، طويلاً ذا شعر أحمر وأنف كبير إلى حد ما ، ولكن عندما يكون اسمك هو مونتجمرى فلا أمل لك فى أن تكون شخصاً طبيعياً .

وأنا لم أر الخال «ليو» منذ ست سنوات حين استقبلنا بمطار فيلادلفيا ، وكان أول ما سمعته منه هو :

«يجَب أن تكون مونتجمرى»

وأجبته قائلاً : «ولكن الجميع ينادونى مونتى»

إلا أنه ظل ينادينى بمونتجمرى على أى حال .

قفز الخال «ليو» من السيارة وتبعته مع والدتى نحو المنزل ونحن نحمل حقائبنا . وأشارت أمى إلى شجرة على جانب المنزل قائلة : «أنظر يا «مونتى» إنها الشجرة التى كنا نتأرجح عليها .

أراهن أن «ليو» لديه بعض الحبـال التى تمكنك من عمل واحدة أخرى إن أردت» .

فنظرت إلى الشجرة وتمتمت قائلاً :

«إنها تبدو لى ميتة . . وحتى هذا البيت لا يبدو لى حياً» . فتجهمت أمى قائلة :

«كف عن هذه السلبية يا «مونتى» إنها مغامرة .

أجل إنها مغامرة ، فأمى عالمة حيوان وتعمل بالجامعة وفى غـضـون شـهـرين سـوف تقوم برحلة إلى غـابات «بورنيو» لدراسـة حياة أحد أنواع القرود وقد منحتـها الجامعة مبالغ كبيرة من المال لذلك ، وحبها للمغامرة يجعلها فى غاية السعادة .

أما أنا فأكره المغامرة وكل ما أريده هو أن أحيا حياة طبيعية ولأن أمى لن تتمكن من اصطحابى معها إلى «بورنيو» لعدم وجود مدارس راقية هناك فقد قررت أن تتركنى مع الخال «ليو» .

وقد يبدو الأمر جيداً لولا أن الخال ليو شخص غير طبيعى ، فهو أستاذ جامعى متخصص فى أحد العلوم الغريبة وإن كان لا يعمل بالتدريس ، فهو يعكف على عمل الأبحاث والتجارب ويبقى داخل معمله فى هذا

المنزل القديم بمدينة «مورتون فيل» على أطراف فيلادلفيا طوال الوقت . . والأهم من هذا كله أنه ينادينى بـ : مونتجمرى .

وعلقت أمى عند دخولنا إلى المنزل قائلة :

«إن نان غير موجودة . . يا له من أمر سىء» .

وهو أمر سىء بالتأكيد فوجود نان بالمنزل كان سيغير كل شىء . ونان هى ابنة خالى «ليو» وإن كانت لا تشبهه على الإطلاق وهى تأتى لقضاء معظم إجازاتها الصيفية معنا فى كاليفورنيا عندما يسافر الخال «ليو» حول العالم منشغلاً بعمله الغريب ونحن نتشابه كثيراً فكلانا يتيم ، لقد ماتت والدة «نان» حين كان عمرها عامين ، وكلانا يعزف على البيانو ، كما أن «نان» رياضية ومع أنها أفضل منى إلا أنها لا تضايقنى بهذا الأمر فهى مرحة وتحب الطرائف .

ثم قال الخال «ليو» معللاً عدم وجودها بالمنزل :

«إنها الأن بمعسكر للموسيقى سينتهى فى شهر أغسطس» .

ثم أشار إلىَّ قائلاً :

«لقد أخبرتنى والدتك أنك عازف بيانو موهوب يا مونتجمرى» .

دخلنا إلى حجرة المعيشة الكبيرة الممتلئة بالأثاث اليدوى بنى اللون وكانت رائحة المكان غريبة فعطست ، لقد كان هناك خليط من الأتربة والروائح الكيميائية .

وتساءلت أمى وهى تجلس على أحد المقاعد ذات اللون البنى : وأنت يا «ليو» ماذا تفعل الآن ، ترى هل ستقوم بشق الأرض ؟ فانتفخت أوداج الخال «ليو» وهو يقول :

هذا وذاك ؟

فأجابت أمى :

إنك كتوم جداً فيما يخص عملك هنا تماماً مثل أولئك العلماء المهاويس الذين يظهرون فى أفلام السينما .

وعندما نظرت إلى الخال «ليو» وجدته يبدو لى كعالم مهووس مع هذا المنظار السميك ووجهه ذى العظام البارزة

وخصلات شعره الحمراء المجعدة على جانبى رأسه وطول قامته وذلك القميص ذى الأكمام القصيرة الذى يرتديه . . إننى أكاد أتخيله وهو يعمل داخل معمله محركا يديه فوق سائل أخضر اللون .

وصدرت فرقعة غريبة فوق رأسى فقفزت متسائلاً :

«ما هذا الصوت ؟»

فأجاب الخال ليو : «إنه المنزل . . فهو قديم وكل المنازل القديمة يحدث بها ذلك» .

ثم تابعت أمى : «أو ربما يكون واحدا من الآخرين . . هل تذكر يا ليو عندما كنا نؤمن بوجود أسرة أخرى كاملة تعيش سراً فوق سطح المنزل» ؟

تمتم الخال «ليو» قائلاً : «ربما كنت تؤمنين أنت بذلك أما أنا فلم أؤمن به مطلقاً»

وغصت فى الأريكة العتيقة وأنا أفكر : عالم مجنون داخل هذا المنزل القديم . . من المؤكد أنه سيكون عام طويل جداً .

قضيت وقتاً طويلاً فى محاولة النوم هذه الليلة فقد

كان المنزل مستمراً فى إصدار هذه الأصوات الغريبة من حولى وكانت بعض هذه الأصوات تبدو لى كأصوات آدمية .

وأخيراً استطعت أن أخلد للنوم لدقيقة ثم استيقظت على صوت حركة حادة وتلفت حولى فى الحجرة باحثاً عن شىء ما كان يمرق أمام عينى .

ولم أكن فى فراشى الآن . . إن المكان يبدو كغرفة عمليات وقلبى يخفق بقوة . . ترى ما الذى يحدث ؟

وظهر أمامى جسم طويل ظل يقترب منى . . لقد كان رجل وإن كنت لم أستطع رؤية وجهه . . كل ما استطعت أن أراه هو رأسه المغطى بقناع وغطاء رأس طبى . . ورفع يده المقفزة وهو يمسك بجسم معدنى لامع . . فاتسعت عيناى فى فزع .

حاولت النهوض فلم أستطع التحرك .

حاولت أن أصرخ طالباً النجدة فلم يخرج من حنجرتى أى صوت .

وتحدث الرجل المقنع بصوت عميق قائلاً : «اهدأ» .

بدأ قلبى يخفق بسرعة كبيرة وأردت أن أقفز وأن أهرب ولكن لم يطعنى جسدى .

إنه كابوس . . كابوس رهيب . . أجل إنه كابوس .

أنا أحلم . . إنها ليست حقيقة . . وهذا هو السبب الذى يجعلنى غير قادر على الحركة أو على الحديث .

وهدأت قليلاً . . فبدأت دقات قلبى المتسارعة فى التباطؤ .

واقترب الرجل منى بيده الحاملة للمشرط . . وأدناه من أذنى وبدأ فى سحبه . . فوق جلدى .

***

٢

قفزت صارخاً بكل قوتى : «لا اا . . !»

وتمكنت فجأة من الحركة فجلست ألهث على الفراش والعرق يتصبب على وجهى . . وحملقت حولى . . لقد عدت إلى الحجرة المظلمة فى منزل الخال «ليو» وكان الرجل الذى يحمل المشرط قد اختفى تماماً وانفتح باب الحجرة وبدا صوت أمى :

«مونتى . .» هل أنت بخير ؟ . . لقد ظننت أنى سمعتك تصرخ» .

وأجبت : «أعتقد أنه كان حلماً . . آسف لأنى أيقظتك» .

فردت أمى : «لا عليك . . عد إلى النوم» .

رقدت فى فراشى ناظراً إلى سقف الحجرة بينما بدأت دقات قلبى فى الهدوء نسبياً إلا أننى أمضيت وقتاً طويلاً حتى استطعت العودة إلى النوم مرة أخرى .

سافرت أمى إلى أدغال «بورنيو» واستقبلنى الخال «ليو» فى المطار مرتدياً قميصاً آخر ذا أكمام قصيرة أو ربما يكون نفس القميص السابق فلم أستطع الحكم .

كان الجو صحواً وبدأت أوراق الأشجار فى تغيير ألوانها فجعلت المدينة تبدو جميلة فى هذا اليوم إلا أنى مازلت أشعر بالتوتر . وما أن وصلنا إلى المنزل حتى انفتح الباب الأساسى للمنزل وبدت من خلفه ابنة خالى «نان» التى جرت نحو السيارة وهى تهتف : «أهلاً» .

«أخيرا حضرت إلى هنا . . هل سافرت العمة ريبيكا؟

هل كنت تود السفر معها إلى «بورنيو» ؟

كانت نان فى نفس طولى ونحافتى وكان شعرها أقل احمراراً منى وعقصته خلف رأسها فى شكل ضفيرة بيضا بينما تلألأت عيناها الخضراوان تحت خُصل شعرها المنسدلة على جبينها .

وتمتمت «نان» وهى تقودنى نحو الداخل :

«تفضل . . هل اصطحبك والدى للتجول حول المنزل عندما جئت لزيارتنا فى المرة السابقة ؟ أراهن أنه لم يفعل فهو دائماً ينسى ذلك . . حسناً . . سوف اصطحبك أنا . . إنه منزل هادئ وسوف تحبه .

ولكنها استدركت قائلة : فيما عدا الماء الساخن فإنه لا يعمل باستمرار .

وصاح الخال «ليو» من حجرة المعيشة :

إن لدى هدية صغيرة من أجلك يا مونتجمرى ، شىء على سبيل الترحيب .

ونظرت إليه مندهشاً : هدية ترحيب ؟

أنا لم أتوقع أبداً أن يقوم الخال «ليو» بذلك .

ودس يده فى جيب سترته ليخرج جسما فضيا صغيرًا رفعه أمامى لأعرف ما هو .

نظرت إليه كان شيئا على شكل دبوس له رأس على شكل نجمة ثمانية وعندما حَرك خالى يده تحركت ألوان جميلة على سطح هذه النجمة . وتساءلت : ياه . . ما هذا يا ترى ؟



فقالت «نان» بفخر : لقد اخترعه أبى . . إنه أحد أنواع المواد التى تشع فى الظلام ويضعـهـا الناس على دراجاتهم وملابسهم وقد صنع لى أبى قرطين منها على شكل قمر . أليست جميلة ؟

وأجبت : إنها رائعة .

وقال الخال «ليو» وهو ينظر إلىَّ من خلال منظاره :

«إننى أصنع أشياء كثيرة جميلة يا مونتجمرى وأتمنى أن تراها كلها» .

ووقف لدقيقة وهو يحملق فىَّ حتى شعرت بالخجل وتساءلت عما يمكن أن يحملق به الخال ليو . . ثم اقترب وقال :

«دعنى أضعه فى سترتك» .

وتقدم ليقوم بوضعه فى سترتى . وهو يقول : «لا تخف» . ورفعت يدى إلى أعلى و «آه» .

شعرت بألم مفاجئ فى إصبعى لقد طعننى الخال «ليو» بالدبوس فى إصبعى ونظرت إلى إصبعى وقد سالت منه الدماء القانية وأخرج الخال «ليو» منديله وهو يقول معتذراً : «آسف»

«آسف يا مونتجمرى» . . وقام بتنشيف الدماء من على إصبعى وهو يواصل اعتذاره : أنا أسف حقاً . . لابد أنه آلمك .

وتمتمت : «أنا بخير» . وكان إصبعى يؤلمنى وقد تجمد الدم على سطحه .

ثم تابعت : إنه ليس أمراً خطيراً . . وأشكرك على الدبوس على كل حال إنه جميل بالفعل .

أعطانى الخال «ليو» الدبوس ثم أعاد المنديل إلى جيبه مرة أخرى وتوجه نحو المطبخ فتبعته أنا و «نان» .

وقالت «نان» : لقد افتتح محل خباز فى المدينة الأسبوع الماضى وهم يقدمون شطائر طازجة ثلاث مرات يومياً . . لقد كانت ساخنة عندما اشتريناها .

وسحبتِ صندوقاً من الورق الأبيض وما أن أزاحت الغطاء حتى انبعثت رائحة شهية فى المكان . . وأحسست بالجوع فقد بدا لى الإفطار فى الطائرة بعيداً جداً .

وتحرك الخال «ليو» نحو الثلاجة وهو يتساءل :

ما رأيكم فى تناول بعض العصير مع الطعام .

واتخذت مقعداً على المائدة وأنا أجيب : عظيم .

فربما يكون الخال «ليو» غريب الأطوار ولكنه على الأقل ليس مهووساً بصحته مثل أمى التى لا تبتاع الشطائر أبداً .

وضعت «نان» الصندوق على المائدة وتناولت إحداها وكانت لا تزال دافئة من الداخل وسالت الحلوى بداخلها داخل فمى فالتهمت بقيتها بسرعة ثم تناولت رشفة كبيرة من العصير .

ودرت بعينى فى المكان ، كان المطبخ كبيراً ومبهجاً وكست أرضيته ألوان بيضاء وخضراء تتفق مع لون الستائر الخضراء على النافذة . وفكرت فى السرور الذى تضيفه «نان» على المنزل ثم تناولت شطيرة أخرى .

وفجأة شعرت بتقلص فى معدتى كما لو كان هناك من يلكمنى بقوة . وبدأت أشعر بموجات ساخنة وباردة تجتاح جسدى .

أحسست بانسداد فى حلقى . . وتقلصت معدتى مرة ثانية . .

وتعجبت ما الذى يحدث ؟ . . ما الذى يحدث لى ؟

٣

جلست مترنحاً على المائدة بينما أذناى تصدر طنيناً .

فتساءلت «نان» : هل أنت بخير يا مونتى ؟ إنك تبدو شاحباً .

وخرج صوتى متحشرجاً عندما قلت : «أنا . . أنا لا أشعر . . .»

ثم اندفعت للأمام فارتميت على الأرض متقيئاً فقفزت «نان» من مقعدها وصرخ الخال «ليو» : «مونتجمرى . . ماذا . . . ؟»

استقمت فى مقعدى وأنا أشعر بتحسن قليل ونظرت إلى الفوضى التى أحدثتها على أرضية المطبخ فتمتمت قائلاً : «أنا آسف» .



كنت فى غاية الحرج وشعرت برغبة فى أن أهبط لأسفل المائدة لأختفى هناك حتى نهاية العام .

قام الخال «ليو» ليحضر دلوًا ومنشفة لينظف الأرض وهو يتساءل :

هل أنت مريض ؟ ، وأردفت «نان» : ربما تحتاج إلى طبيب فغمغمت قائلاً : لا داعى . . أنا بخير .

وكنت بالفعل أشعر بتحسن كبير حتى أننى اعتقدت أننى قد عرفت السبب الذى جعلنى أتقيأ ، وتناولت علبة الشطائر وفحصت المكونات المدونة تحت اسم المنتج حتى وجدت ما أبحث عنه .

فصحت قائلا : إن الشطائر مقلية فى زيت الفول السودانى .

وضربت «نان» جبهتها بكفها قائلة :

«آه إن لديك حساسية ضد زيت الفول السودانى . كيف لم أتذكر ذلك - يالك من مسكين يا مونتى» .

ووافقها الخال «ليو» قائلاً : نعم . . أنا آسف يا مونتجمرى ففى البداية أطعنك بهذا الدبوس ثم أكون السبب فى ألمك .

يا لها من بداية .

فاعترضت فى خجل : إنه لم يكن خطأك . . فأنت لم تكن تعرف .

ام م م سوف أذهب لأغسل أسنانى .

فقالت «نان» : إنك تذكر مكان الحمام أليس كذلك ؟

الباب الثانى على اليسار فى الدور العلوى . .

ثم أضافت ساخرة : وعندما تهبط سأعد لك بعض السندوتشات بدون زيت الفول السودانى .

صعدت لأعلى ورششت وجهى بالماء ثم غسلت أسنانى فشعرت أننى بخير تماماً إلا أننى كنت نادماً على فعل هذه الحماقة .

خرجت من الحمام وتوجهت إلى بهو المنزل الذى كان مظلماً على الرغم من أننا فى منتصف النهار . وكانت الأرض تصدر نفس الفرقعة كلما تحركت فوقها ولاحظت عدد الأبواب الموجود على الأقل خمسة أبواب فى كل جانب وجميعها مغلقة .

وكنت أسأل عن سبب احتياج الخال «ليو» لمنزل كبير مثل هذا على الرغم من أنه يعيش بمفرده مع «نان»

فلماذا يحتاج إلى كل هذه المساحة . وما الذى يوجد خلف هذه الأبواب ؟ . .

وفى نهاية الممر كان يوجد باب منخفض عرفت أنه يؤدى إلى السلم الخلفى للمنزل وتساءلت إلى أين يؤدى ذلك المكان ؟

وبدأت فى هبوط درجات السلم المنحدرة الضيقة فتعالت أصوات الفرقعة حتى أننى شعرت أنها يمكن أن تنهار تحت قدمى .

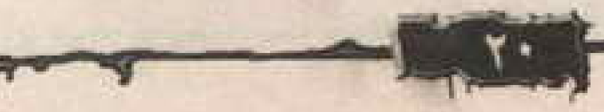
وتوترت حينما جال ذلك بخاطرى فعندها ستكون بحق بداية عظيمة مع الخال «ليو» .

وبعد مرو دقيقة وصلت إلى نهاية السلم وبدا كما لو كنت فى مؤخرة المنزل ورأيت عبر الباب مكتب الخال «ليو» وبجواره حجرة أخرى تحتوى على بيانو ومقعدين .

ثم رأيت باباً آخر ولكنه لا يشبه الأبواب الأخرى فى المنزل .

كان باباً معدنياً لامعاً أبيض اللون وكان مفتوحاً فتساءلت عما يمكن أن يكون موجوداً بالداخل ؟

فمددت يدى إلى مقبض الباب فاقتحم أذنى صوت هادر : «توقف . . إياك ومحاولة الدخول هناك» .



٤

خفق قلبى بعنف والتفت فى سرعة لأجد نفسى أمام الخال «ليو» .

فلم أدر ما أقول فى الواقع . . ترى هل ظن أننى أتطفل؟ فحاولت أن أنطق : «آه . . أعتقد أننى قد ضللت طريقى»

فرد الخال «ليو» : مفهوم . . فهو منزل كبير ، أنا لا أحب أن أبدو قاسياً ولكن هذا هو الباب المؤدى إلى معملى وكثير من تجاربى يتسم بالخطورة وأنا لا أحب أن يحدث لك مكروه يا مونتجمرى» .

وكل ما كنت أفكر به فى هذه اللحظة هو أن أخرج من هناك فأفلت من أمام الخال «يليو» فتمتمت : «هذا صحيح» .



فأشار الخال «ليو» قائلا : إن المطبخ فى هذا الاتجاه أسفل البهو» . ثم فتح باب معمله واختفى بالداخل ، وأعتقد أننى قد سمعت مزلاج الباب وهو يغلق خلفه فأسرعت إلى البهو وأنا أردد :

«إنه غريب الأطوار»

بعد الظهر ذهبت مع «نان» إلى إحدى ساحات التزحلق لمقابلة أصدقائها وقد أحببتهم جميعاً وبالأخص فتاة تدعى «أشلى» كان لها شعر داكن وعينان واسعتان وكانت مرحة تضحك من نكاتى ، كما أنها كانت أمهر المتزحلقين هناك .

ثم عدت للتجول مع «نان» حول المنزل وقضينا فى غرفتها وقتاً ممتعاً فى اللعب على جهاز الكمبيوتر الخاص بها ثم قررنا أن نهبط لأسفل حتى نشاهد التلفاز . وهبطنا إلى الطابق الثانى الواقع بين الباب الخلفى والأمامى للمنزل وسألت «نان» أثناء سيرنا :

ما الذى يوجد خلف هذه الأبواب ؟

فأجابت : معظمها غرف نوم ، يوجد بالمنزل عشر غرف للنوم .

أعتقد أن هذا المنزل كان يستخدم كفندق صغير أو ماشابه .

فقلت : إنه منزل مرهق . . إننى أظل أدور حول نفسى وأنسى مكان حجرتى . . بالإضافة إلى الأصوات المفزعة التى يصدرها المنزل وشعورى الدائم بأن هناك من يتبعنى .

وحدقت «نان» فى وجهى متسائلة :

- أتعنى أن والدى لم يخبرك ؟

- يخبرنى بماذا ؟

فارتعش صوتها وهى تجيب : عن المسوخ التى تعيش معنا فى المنزل .

وخفضت صوتها وهى تردف : إنهم يظهرون فى المساء فقط لأنهم لا يتحملون الإضاءة .

وهززت رأسى غير مصدق : كفى عن هذا المزاح .

إلا أنها أصرت : إننى جادة تماماً ، لماذا تعتقد إذن أننا نملك كل هذا العدد من غرف النوم ؟

فسألتها مستفسراً : ولكن من أين يأتون؟ وكيف يدعهم والدك يعيشون هنا ؟

وهمست «نان» : إنهم عبارة عن تجارب خاصة وأعتقد أن أبى يعتبر نفسه مسئولاً عنهم .

وفجأة توقفت «نان» عن المشى وصرخت : «واااو» .

واتسعت عيناى خوفاً إلا أننى سرعان ما رأيت ابتسامة ساخرة على وجهها وهى تقول : لقد صدقتنى . . لقد صدقتنى تماماً .

قضبت جبينى قائلاً : بالطبع لا . من يمكن أن يصدق مثل هذا الكلام الملفق ؟

فردت قائلة : لقد كانت قصة جيدة ، تحلَّ بالروح الرياضية واعترف بالهزيمة . . أنت تعرف أننى لن أخبر أحداً .

وكنت أتمنى بالفعل ألا تخبر أحدًا وبالأخص «أشلى» .

قادتنى «نان» إلى السلم الخلفى حيث معمل الخال «ليو» والغرفة المحتوية على البيانو والتلفاز كذلك . وكانت تنبعث أصوات غريبة عبر الحائط الذى يفصل بين الحجرة والمعمل وتساءلت فى ذهنى ترى ما الذى يفعله الخال «ليو» ؟

وسألت «نان» بصوت منخفض عندما جلست : هل سبق لك دخول معمل والدك ؟

فأجابت «نان» : مرة واحدة فقط . فأبى حازم جداً بهذا الشأن كما تعرف .

فتمتمت قائلاً : نعم . . لقد لاحظت ذلك .

تابعت قائلة : لقد كان عمرى حوالى سبع سنوات حينما تسللت إلى هناك بينما كان والدى يخلد للنوم ، كنت متأكدة أننى سأجد نتاج التجارب العجيبة مثل وجود أرنب له رأسين أو ما شابه .

وتساءلت فى شغف : وهل وجدت ذلك ؟

وهزت رأسها نفياً : مجرد بعض أنابيب الاختبار والخرائط المملة إلا أننى قبل أن أتمكن من الخروج استيقظ أبى فعرفت أننى سأواجه مشكلة كبرى إذا ضبطنى هناك فاختبأت وأمضيت وقتاً مرعباً هناك لمدة ساعتين حتى خرج والدى واستطعت الفرار من هناك . ثم ضحكت وتابعت ! ولم أحاول التسلل إلى هناك مرة أخرى مطلقاً ؟

التقطت جهاز التشغيل عن بعد وأدرت جهاز التلفاز وتساءلت وأنا أستعرض القنوات : أليس غريباً أن أباك يناديني بمونتجمرى ؟

فردت قائلة : لا أعرف . . فأبى غريب بهذا الشأن أوهو . . رسمى ؟

ثم قفزت لتخطف منى جهاز التحكم قائلة :

أعطنى هذا . . إننى لا أطيق الطريقة التى تستعرض بها القنوات .

إنك تستعرضها بسرعة كبيرة فلا أستطيع أن أرى أى شىء .

فتمتمت : إننى أتمنى أن ينادينى مونتى مثلما يفعل الجميع .

دفعتنى« «نان» بجهاز التحكم وهى تقول :

انظر إنه فيلم «ساحة الماضى» . . أنا أحب هذا الفيل ، لقد شاهدته أربع مرات .

ولم أكن مولعاً بأفلام الرعب إلا أننى لم أشأ أن أخبر «نان» فقد نادتنى منذ قليل بالجبان .

استرحت على الأريكة وأنا أفكر فى أسماء أخرى لى فهمست «نان» : إنه أفضل أجزاء الفيلم . هل تتابع ؟

فقلت : «داف» فحملقت فى وجهى متسائلة : هه . . ما الذى تتحدث عنه ؟

فكررت : داف ، ما رأيك . . داف آدامز ألا يحمل رنيناً ؟

فردت «نان» معترضة : لا تكن سخيفاً .

فعدت أقول : ماذا عن «بول» ؟ . . هل يبدو مناسباً فى نظرك ؟

فردت قائلة : أرى أن اسمَ «تافه» مناسب أكثر .

ثم عادت لمتابعة الفيلم قائلة :

وأنك جعلتنى لا أتمكن من مشاهدة أفضل أجزاء الفيلم .

فأجبت : وماذا فى ذلك ؟ لقد شاهدته أربع مرات قبل ذلك ؟

اسمعى . . ما رأيك فى «آلان» ؟

فقذفتنى بجهاز التحكم قائلة :

أطبق فمك يا مونتى وأذهب لعمل بعض الفشار .

فأجبت معترضاً : ستقومين أنت بعمله .

فقالت موضحة : لا أريد أن يفوتنى الفيلم .

فتوجهت إلى المطبخ ووجدت الذرة . وضعتها داخل فرن المايكرويف وجاءنى صوت «نان» من حجرة التلفاز :

أسرع يا مونتى لقد بدأ ثانية .

تأففت متذمراً وذهبت صوب الفرن وكان الفشار قد نضج فوضعته فى إناء وعدت إلى الحجرة ، وعندما مررت أمام المعمل سمعت صوت الخال «ليو» يصرخ : «لا . . لا . . مستحيل» .

ثم مرت لحظة من الصمت قبل أن أسمع صوتاً هادئاً لم أستطع تمييزه فتوقفت بجوار الباب وأنا أتساءل عمن يتحدث مع الخال «ليو» وتوقفت ألتقط أنفاسى حين سمعت صوت الخال «ليو» يصرخ :

«لا . . إنك مجنون . هل تسمعنى ؟ مجنون» .

٥

ترى من الذى كان يتحدث مع الخال «ليو» ، ومن هو هذا المجنون ؟

إننى لم أر أحداً آخر بالمنزل . . وقد قضيت هنا طيلة اليوم .

ترى ما الذى كان يحدث داخل المعمل ؟

وسمعت صوت نان وهى تصيح : مونتى . . تعال إلى هنا ؟

دخلت إلى حجرة التلفاز وأغلقت الباب خلفى ثم قلت :

إن والدك يصرخ فى شخص ما داخل المعمل .

هزت نان كتفها بلا مبالاة وقالت دون أن ترفع عينيها عن التلفاز .

إن أبى يتفاعل دائماً مع عمله .

فسألت ولكن مع من يتحدث ؟ من الذى يوجد معه بالداخل؟

استدارت نان لتحدق بى وهى تقول :

من أى قرون الزمان جئت يا مونتى ؟ ألم تسمع عن الهاتف؟

وهمست ووجهى يشتعل إحراجاً : «أوه»

بالطبع إنه الهاتف . . لقد كان الخال «ليو» يتحدث مع شخص ما فى الهاتف فعدت لأجلس على الأريكة بجوار (نان) وناولتها إناء الفشار قائلاً :

«ها هو» . . ثم جلست أتابع الفيلم .

ولكننى استغرقت وقتاً كبيراً فى التفكير ، كنت أفكر فى صوت الخال «ليو» وفى الطريقة التى كان يصيح بها متهماً شخص آخر بالجنون أنا لا أهتم إن كان يتحدث فى الهاتف بالفعل أولا : . . فهو فعلا شخص غريب .

صاحت نان : حسناً . . ها هى مدرسة تاقت .

نظرت إلى المبنى المرتفع والذى يشبه كثيراً مدرستى السابقة فى كاليفورنيا فيما عدا أنها كانت أكبر ، نفس النوافذ المعدنية المصفوفة وزجاجها الأبيض اللامع . ورغم أن الجو كان مليئاً بالضباب فقد تجمع التلاميذ فوق الحشائش مثرثرين قبل دخولهم لفصول الدراسة .

وقالت نان وهى تقوم بمراجعة جدولى .

إن الأستاذة/ إكستان هى مدرسة فصلك ، كنت أفضل أن تكون معى فى صف الأستاذ/ برات . الأستاذة/ إكستان مدرسة جيدة وإن كانت فى غاية الصرامة .

فأجبت قائلاً : لا عليك . . أنا لا أسبب المشاكل .

كنت متوتراً جداً ، فمن الصعب أن تنتقل لمدرسة جديدة فما بالك وقد انتقلت لهذه المدرسة بعد شهر من بدء الدراسة .

ودق الجرس فأسرع الجميع إلى الداخل وأشارت نان إلى فصلى قائلة : سوف أقابلك فى حجرة الطعام لاحقاً . . حظ سعيد حاولت أن أبدو طبيعياً عند دخولى للفصل ورأيت الأستاذة اكستان تومئ إلى بابتسامة عند دخولى ، كانت فى الخمسينيات من عمرها مثلما يشير شعرها الرمادى المجعد القصير ومنظارها المعلق بسلسلة حول رقبتها .

كانت «أشلى» صديقة «نان» فى نفس فصلى وكانت ترتدى سترة تحمل عبارة مكتوبة على الصدر ، حاولت أن ألفت نظرها لترانى ولكنها كانت تتحدث مع فتاة أخرى فأخذت أتأمل الفصل من حولى فرأيت مقاعد خالية متعددة فقلت متسائلاً : أين أجلس يا أستاذة أكستان ؟

فأجابت : أنت تعرف مكانك يا مونتجمرى لقد حددت لك مقعداً عندما جئت لمقابلتى فى الأسبوع الماضى .

حدقت فى وجهها مرتبكاً . . قابلتها ؟ الأسبوع الماضى؟

وأجبت قائلاً : معذرة . . با أستاذة إكستان ولكننى لم أكن هنا فى الأسبوع الماضى إنه يومى الأول هنا .

وضعت الأستاذة إكستان يديها فى وسطها قائلة :

كف عن هذا المزاح يا مونتجمرى وتوجه إلى مكانك .

استدرت نحو الفصل ودرت بعينى على المقاعد فأشارت «آشلى» إلى مقعد بجوار النافذة وهمست : «لا تجادل . . اجلس» .

فتوجهت إلى ذلك المكان وغصت داخل المقعد وبدأت الأستاذة إكستان فى الكتابة فوق السبورة وحاولت أن أنتبه لما تكتب ولم أستطيع . إننى لم أر مدرسة «تافت» قبل اليوم ولم أقابل أياً من المعلمين ، لقد كنت لا أزال فى كاليفورنيا فى الأسبوع الماضى فكيف تقول أنها تحدثت معى ؟

٦

ذهبت إلى أول دروس البيانو بعد ظهر هذا اليوم مع معلم «نان» الأستاذ/ شنايدر معلم الموسيقى بالمدرسة . وأنا عازف جيد إلا أننى استغرقت وقتاً طويلاً حتى أستعد للعزف فى هذا اليوم ، لقد كنت أفكر كيف خلطت الأستاذة إكستان بينى وبين طفل آخر ، ولكن لم يكن هناك من يشبهنى داخل الفصل فقد كنت الوحيد صاحب الشعر الأحمر .

كان الأستاذ «شنايدر» أصلع الرأس فيما عدا قليل من الشعر المجعد على جانبى رأسه البيضاوية وكان يرتدى سترة مخططة وربطة عنق منقطة . وقام بتوجيهى عندما أخطأت أماكن الأصابع للمرة الثانية قائلاً : حاول ثانية فبهذا الشكل لن أستطيع التأكد من اشتراكك فى حفل المدرسة فى الأسبوع القادم .

حملقت فيه متسائلاً : أى حفل ؟

فرد مفسراً : ألم تخبرك نان ؟ حفل يوم الجمعة القادم لاستعراض مستوى التلاميذ . لقد أخبرتنى (نان) أنك عازف جيد ففكرت أنكما يمكن أن تعزفا كثنائى .

وفكرت فوجدت أنه سيكون أمرا رائعا حقاً وربما يؤثر على أشلى إذا عزفت بشكل جيد . وربما تبدأ حياتى فى التحسن بعد التوتر الذى حدث فيما سبق . ففى البداية يقتلنى الخال «ليو» بهذه الشطائر ثم تنهرنى مدرسة الفصل لأنى لا أذكر شيئا مما يحدث مطلقاً ، ثم الأصوات التى سمعتها فى المعمل .

هتفت قائلاً : فلنبدأ العمل .

مضى باقى الدرس بشكل جيد وظل الأستاذ/ شنايدر يثنى على أدائى مبتسماً طوال الدرس وفى النهاية أعطانى نوتة موسيقية وقال : عمل جيد ولكن يجب أن تواظب على التدريب يا مونتى .

ذهبت إلى المنزل مسرعاً وما أن دخلت حتى صحت منادياً :

نان ؟ خال «ليو» ؟

لم يجب أحد فتذكرت أن «نان» تعمل كجليسة أطفال بالمنزل المجاور ولا بد أن الخال «ليو» فى معمله ولا يسمعنى فى وجوده هناك فأسرعت نحو المعمل وأدرت المقبض لأفتح الباب فإذا بأحدهم يصرخ من داخل المعمل : أغلق الباب .

أغلقت الباب بسرعة ، ولكنه لم يكن صوت الخال «ليو» لقد كان صوتاً غريباً : كان مرتفعاً جداً . . لقد كان هناك شخص آخر فى المعمل ولكن من هو ؟!

* * *

٧

انفرج الباب بعد دقيقة وظهر من خلفه الخال «ليو» شاحب الوجه وتظهر حول عينيه هالات سوداء ثم سألنى قائلاً :

هل تريد شيئا ما يا مونتجمرى ؟

فأجبته قائلاً : آه . . أنا . . أنا لم أقصد أن أزعجك .

فرد مبتسماً : لا عليك . . أنا الذى أعتذر لأنى صرخت فيك . . . تذكر فى المرة القادمة أن تطرق الباب .

تساءلت فى دهشة : أنت . . صرخت فى أنا ؟ ولكنه لم يكن صوتك ولكنه أحمر : لقد كان صوتى بالطبع . . ربما كنت منفعلاً بعض الشىء فقد كنت مستغرقاً فى تجربة مهمة .

وارتعش صوتى وأنا أردف فى ارتباك : ولكن . . .



ثم استدرت عائداً وأنا أتمتم : آسف على إزعاجك .

فكرر الخال «ليو» : لا عليك . . من الأفضل أن تبدأ فى عمل واجباتك المدرسية .

ثم اختفى ثانية داخل معمله وتوجهت أنا إلى المطبخ فقد كنت فى حاجة لبعض الحلوى ؛ وكنت فى حاجة لأن أفكر أيضاً .

لقد كنت متأكداً تماماً أن الصوت الذى انبعث من المعمل لم يكن صوت الخال «ليو» ، ترى هل كان يكذب؟ ولماذا ؟ ما الذى يخفيه ؟

كان اليوم الدراسى التالى رائعاً وكنت سبباً فى جعل الجميع يغرقون فى الضحك على مائدة الغداء عندما قمت بتقليد مدرس التربية الرياضية الأستاذ/ ماسون ، لقد كان سميناً ويمشى مثل البطة وكانت «آشلى» تضحك بشدة .

وكانت الحصة السادسة لمادة الرسم وحين دخلت إلى حجرة التربية الفنية كانت آشلى هى أول من رأيت فابتسمت وأشارت تدعونى للجلوس على المقعد المجاور



لها ولاحظت عند اتجاهى نحوها عددا من الصبية مثل مينى أرنولد وسيث بلوك ذلك الفتى الضخم الذى كان يضحك منى فى حجرة الدراسة وكان يجلس على المنضدة المجاورة .

ودخلت الأستاذة/ براون وقامت بتحيتنا ، كانت نحيفة ذات شعر بنى اللون ينسدل على عينيها وقالت :

سنستكمل اليوم عملنا الخاص بالألوان والأشكال المجسمة لقد قمت بإعداد مجموعة من النماذج على كل منضدة هيا حاولوا إبداع شىء ما .

واختلست النظر إلى منضدة (سيث) وكان قد بدأ فى بناء شكل ضخم مع طفلين آخرين .

وصاح صوت الأستاذة/ براون : ها . . كيف حال العمل ؟

فقال سيث مفاخراً : إن عملنا هو الأفضل على الإطلاق ، إنه نموذج لبركان وسوف نلونه ليبدو كما لو كانت الحمم تسيل على جوانبه كما سنقوم بعمل نماذج لأشخاص أصيبوا بها ثم بدأ يحرك عضلات وجهه وهو يقول :

«آه . . إننى أحترق» .

دفعته «آشلى» بعينين غاضبتين وقالت : «سخيف !»

ثم أمسكت بفرشاة وسكبت قليلاً من اللون الأزرق على القناع الذى تصنعه فهمست لها متسائلاً :

ماذا يفعلون ؟ هل يصنعون نموذج لرأسى «سيث» ؟

فأجابت مازحة : إنه ليس بضخامة رأس سيث .

تناولت بعض الألوان ومزجتها بيدى قائلاً :

سوف أضع نموذج بالحجم الطبيعى لى . . ما رأيك ؟

فردت بابتسامة : إنه ليس بالضخامة الكافية .

ثم التقطت الألوان ووضعت المزيد منها على يدى وهى تقول :

هاك . . هذا أفضل .

فتناولت بدورى فرشاة ووضعت دائرة حمراء على القناع الذى تصنعه وقلت : ما رأيك بوجنتين ورديتين ؟

ردت قائلة : أتريد وجنتين ورديتين ؟ سأعطيك ما تريد وغمست فرشاتها فى اللون الأحمر ومدت يدها

لتضع دائرة حمراء كبيرة على جانب وجهى فمددت يدى نحو علبة اللون الأخضر قائلاً :

حسناً - طالما تريد من ذلك .

حاولت أن تمنعنى حين رأت ما أحاول أن أفعل فجذبت ذراعى وحاولت أن أفلت منها فاصطدم ذراعى بعلب الألوان الموجودة فوقعت جميعها على المنضدة وسالت على أرضية الحجرة فيما عدا اللون الأصفر الذى سال على منضدة سيث مفسداً النموذج الذى كان يصنعه تماماً .

وساد صمت تام فى الحجرة واتجهت أنظار الجميع إلى منضدة (سيث) ونظرت إلىَّ آشلى فى ذعر ثم بدأ الجميع فى التحدث دفعة واحدة .

وضم سيث قبضته وهو يتوجه نحوى قائلاً : لن تفلت منى !

وسمعت صوتا آخر يقول : اهرب . . اهرب يامونتى .

وأسرعت الأستاذة/ براون إلى الداخل ورمقتنا بعينيها وصاحت : أنظروا إلى هذه الفوضى التى صنعتموها وإلى الألوان المهدرة .

فتمتمت قائلاً : أنا آسف . . لقد حدث رغماً عنى .

قالت الأستاذة براون : سوف أستدعى أحد العاملين حتى ينظف الزجاج المكسور وحتى ذلك الحين أرجو أن تنتبهوا أثناء سيركم فى الحجرة .

ثم استدارت لترمقنى بعينيها أنا وآشلى قائلة :

إننى أريدكما هنا بعد نهاية اليوم سوف تقومان بتنظيف هذه الحجرة وربما يعلمكم ذلك احترام خامات العمل .

فأومأت برأسى : أجل يا سيدتى .

واحتجت آشلى بعد خروج الأستاذة/ براون :

لقد كان لدى مباراة بعد المدرسة . هل كان يجب أن تفعل هذا ؟

أردت أن أقول لها أنه لولا أنها جذبت ذراعى لما حدث كل ذلك .

إلا أننى لم أناقشها لشعورى بالحرج ، فقد كان اليوم الثانى لى بالمدرسة .

وها هى المشكلة الثانية التى أتعرض لها . فقلت معتذراً : أنا آسف وبقيت أعمل أنا وآشلى بعد حصولنا على ألوان جديدة لتنهى القناع الذى كانت تصنعه حتى

نهاية الحصة ، أما أنا فقد حاولت أن أضع نموذجاً لتمساح إلا أننى انتهيت من عمل شىء يشبه المقانق وله أرجل .

وبعد انتهاء اليوم الدراسى توجهت إلى حجرة الرسم لمقابلة أشلى وما أن فتحت الباب حتى حدقت فى الحجرة بفزع .

لقد كانت الحجرة محطمة تماماً ، والألوان مبعثرة ومنتشرة على الأرض والحوائط والنوافذ والأثاث ، وحتى مكتب المدرسة .

وكانت أوراق الرسم ممزقة وملقاه على الأرض . كان الأمر يوحى بأن أحداً قد استخدم مضرب بيسبول ليحطم كل الحجرة ، ونظرت إلى بركان سيث الذى كان محطماً تماماً مثل تمساحى وكل شىء موجود بالحجرة .

وكانت أشلى تقف فى وسط كل هذه الفوضى وخطوت إلى الداخل متسائلاً : ماذا حدث؟

فاستدارت أشلى وهى تبكى وقالت :

ابتعد عنى .. إنك مجنون ، وحاولت أن أرد عليها : ماذا تقول . . .

فقاطعتنى وهى تصيح : لقد رأيتك يا مونتى . . لماذا فعلت ذلك ؟



٨

نظرت إليها بارتباك متسائلاً : أنا ؟ عما تتحدثين ؟

فأجابت : لقد حطمت الحجرة . . لماذا فعلت ذلك ؟

فاعترضت قائلاً : ولكن أنا . . أنا لم أفعل ذلك . . أنا حتى لم أكن موجوداً هنا .

وجهت إلىّ إصبعها وهى تقول : كيف تدعى ذلك ؟ لقد رأيتك وأنت تحطم الحجرة ثم تسلقت النافذة هارباً .

وصرخت : غير صحيح . . أقسم يا أشلى أنك مخطئة . . لم يكن أنا ، لقد خرجت لتوى من فصل العلوم . . أنا لم أفعل ذلك .

قالت وهى تجفف دموعها : إذن فإنك تتهمنى بفعل هذا؟



- لا . . أنا أعلم أنك لم تفعلى ذلك ولكنه ليس أنا كذلك . . أقسم لك .

- ولكننى رأيتك .

- ووضعت يدى فوق جبهتى وأنا أقول : إنه أمر غريب حقاً .

ورأيت «آشلى» وهى تنظر إلى شىء ما خلفى وتقول : أستاذة براون . . أنا ام م . . لقد . .»

فاستدرت لأواجه سؤال الأستاذة براون :

ما الذى حدث هنا ؟

وتجمـد لسـانى فلم أنطق بينمـا نظرت آشلى إلى الأرض فى خجل .

وسألتها المعلمة : حسناً . . هل أنت المسئولة عن هذه الفوضى يا آشلى ؟

فأجابت آشلى : (لا)

ثم سألتنى : وأنت يا مونتى .

فقلت : لا

فأخذت آشلى نفساً عميقاً ثم قالت : لقد رأيت مونتى وهو يفعل ذلك .

فتقدمت أستاذة الرسم نحوى وهى تقول :

يمكنك الذهاب يا آشلى ، أمـا أنت يا مـونتى فسأصطحبك إلى مكتب المديرة فوراً ، هيا بنا .

صاحت السكرتيرة : ستقابل الأستاذة ويليامز الآن .

وأحسست بالارتباك فقد كانت المرة الأولى التى يتم استدعائى فيها إلى مكتب المديرة وخاصة لاتهامى من شىء لم أفعله .

وضعت الأستاذة براون يدها فوق كتفى وقادتنى إلى مكتب السيدة ويليامز قائلة : أخشى أننا نواجه بعض المشكلات هنا .

وكانت السيدة ويليامز طويلة القامة وبدينة وقفت ترتدى سترة رمادية وقالت : إذن فقد عدت ثانية . . أنا غير مندهشة فلقد أخبرتك هذا الصباح أن فمك سوف يسبب لك مشكلات .

ثم أدارت عينيها إلى الأستاذة براون متسائلة :

ماذا فعل هذه المرة ؟

وفغرت فاهى مشدوها وأنا أحدق فى السيدة ويليامز هذا الصباح ؟

أنا لم أكن فى مكتبها هذا الصباح ؟

إننى لم أقابلها قبل ذلك مطلقاً .

ما الذى يحدث ؟

* * *

٩



وبدأت الأستاذة براون تخبر السيدة ويليامز عن الفوضى التى حدثت فى حجرة الرسم واستمعتها الأخيرة فى دهشة .

ترى هل أصـابنى الجنون ؟ هل حطمت الحجرة دون أن أدرى ؟

هل قابلت المديرة هذا الصباح ؟

وإذا كان كل ذلك قد حدث . . فكيف لا أستطيع أن أتذكر ؟

لا يمكن . . هذا مستحيل .

وتذكرت ما حدث فى اليوم السابق عندما أصرت الأستاذة إكستان أنها رأتنى قبل ذلك . . هناك شىء مريب يحدث .



وصحت قائلاً : لم يكن أنا . . أنا برىء . . لم أفعل ذلك .

ونظرنا إلى السيدتين بدهشة ثم هزت السيدة ويليامز رأسها وقالت : ولكننا متأكدين من أنك قد فعلت ذلك يا مونتى وهناك من رآك ، إلا إذا كنت تعرف سبباً يدفع «آشلى» لأن تكذب .

صرخت قائلاً : لا أعرف . . كل ما أعرفه أننى لم أفعل ذلك .

وأننى لم أدخل هذا المكتب قبل ذلك ولم أراك مطلقاً قبل الآن .

نظرت إلى السيدة ويليامز فى شك وهى لا تصدق ما تسمع .

ثم قالت فى هدوء : أنا أعلم كم هو صعب أن تنضبط فى مدرسة وبيت جديدين .

وعضضت شفتى وأنا أشعر برغبة فى الصراخ ، فهى لن تصدقنى مهما قلت .

ومضت قائلة : ولكن هذا السلوك غير مقبول ، ويجعل الأمر أسوأ .

وأصررت على قولى مردداً : أنا أقول الحقيقة .

وهزت السيدة ويليامز رأسها وقالت :

سأعطيك فرصة إضافية واحدة ولكن يجب أن تتوقف عن هذا الكذب ، عد إلى حجرة الرسم وأصلح الفوضى التى سببتها ولا أريد أن أراك فى مكتبى مرة أخرى .

عدت إلى حجرة الرسم وأنا أفكر . . إنه كابوس . .

ما الذى يحدث لى ؟

ووجدت بعض معدات التنظيف فى الصوان فبدأت العمل الذى يحتاج إلى ساعات حتى أنتهى منه . . . يا للظلم .

جمعت الأشياء المحطمة من على الأرض وألقيت بها بعيداً وبدأت فى تنظيف أحد الحوائط من الألوان .

ثم صدرت حركة فى الركن المواجه بجوار النافذة وإذا بى أحدق فى وجهى . . شعر أحمر مجعد . . أنف كبير . . كل شىء .

وأحسست كما لو كان قلبى قد توقف للحظة . . ثم

لاحظت أننى ببساطة أرى انعكاس صورتى على زجاج النافذة .

فهدأت نفسى ثم استدرت لمواصلة العمل . ثم صدرت حركة أخرى عند النافذة ، فاستدرت لأرى هل يوجد شخص ما هناك ومرة أخرى وجدتنى أنظر لانعكاس صورتى .

وكان الانعكاس يبدو واضحاً جداً ثم تحركت . . صورتى المنعكسة على الزجاج تحركت . ثم لاحظت شيئاً عجيباً . . لقد رأيت عينى وهى ترمش .

أخرجت لسانى من فمى . . فأخرجت صورتى لسانها .

رفعت يدى اليسرى وحركت أصابعى .

ولكن صورتى لم تتحرك هذه المرة .

* * *

١٠

فتحت فمى فى دهشة وسقطت من يدى فرشاة التنظيف وتوجهت نحو النافذة ، وصدر من ناحيتها صوتى جعلنى أقفز ، وكان الظلام هو المخيم على الحجرة ، وعندما حدقت بشدة وجدت الأستاذة براون تقف بجوار النافذة وتمسك حبل الستائر الذى يتحكم فى كم الإضاءة التى يدخل للحجرة وقالت :

ما الذى تحدق به خارج النافذة ؟ يجب أن تعلم إنك لم تنهِ سوى جزء صغير من هذه الفوضى .

فتمتمت قائلا : أنا . . أنا . . إنه انعكاس صورتى . . لقد كان . .

وتوقفت . . فكيف يمكننى أن أشرح ذلك ؟

صاحت الأستاذة براون : كف عن هذه المراوغة وعد إلى العمل يا مونتى ثم توجهت نحو الباب وهى ترمقنى بنظرة غاضبة وتقول محذرة : سأعود بعد ساعة .

ولم أعير ما قالت اهتماماً فلقد انشغلت بانعكاس صورتى على النافذة الذى لم يتحرك عندما تحركت .

وبعد مرور ساعة تقريباً تخلصت من آخر ما تبقى من الماء المستخدم فى التنظيف بعد أن ألقيته بالحوض ثم نظرت إلى الحجرة .

كانت تبدو ، أفضل وإن لم تعد إلى صورتها الأولى ، فلم أستطع إزالة كل آثار الألوان من على الحوائط فبقيت بعض الخطوط الباهتة عليها . ولكننى فعلت كل ما بوسعى .

ذهبت إلى خزانتى لإحضار الكتب لأستعد للعودة إلى المنزل ، وتمنيت أن تكون نان هناك فقد كنت فى حاجة لأن أتحدث معها . فقد كنت أشعر أننى سأجن .

امتدت ظلال طويلة على جانبى الطريق والهواء البارد يهز أوراق الشجر فوق رأسى وأسرعت بخطواتى حتى أصل بسرعة إلى المنزل فربما كان الخال «ليو» و «نان» قلقان بشأن تأخرى عن موعدى .

وفجأة صدر صوت فرقعة فى مكان ما خلفى فالتفت لأتبين وجود أحد هناك ولكن الطريق كان خالياً فتابعت السير وكنت على بعد أمتار قليلة من المنزل وعندما مررت تحت إحدى الأشجار سمعت صوت آخر خلفى استدرت وحدقت بالظلال الموجودة فرأيت شيئاً ما يتحرك خلف إحدى الأشجار الكثيفة ، وبدأ قلبى يخفق .

هناك من يتبعنى . . ربما يكون الشخص الذى تسبب فى بقائى بحجرة الرسم وربما أكتشف الآن ما يحدث .

أرخيت أربطة حقيبتى قليلاً ورفعت قبعتى فوق رأسى وصحت قائلاً :

أنا أعرف أنك هناك .

وزاد خفقان قلبى وأنا أضيف : لماذا لا تظهر حتى أراك؟

مرت دقيقة دون أن يحدث شىء . . ثم تحرك شخص ما من خلف الشجرة . . لقد كان (سيث) ، وبعد ثانية أخرى ظهر تابعيه (مينى) و (روب) ولاحظت للمرة الأولى ضخامة جسديهما ، لقد كان فى مثل ضخامة

سيث . وفى ضعف حجمى . . كانوا ثلاثة ويمكنك أن تحسبها بنفسك .

تقدم الثلاثة نحوى وأحاطوا بى وضم سيث قبضته فحاولت أن أبدو هادئاً وأنا أقول : ما الأمر ؟

إلا أن صوتى خرج مرتعشاً على الرغم منى .

وأجاب سيث بعنف : أنت تعرف ما الأمر .

وتابع أحد أصدقائه قائلا : لقد أخبرتنا أشلى أنك قمت بتحطيم بركاننا .

وقال الآخر : لقد استغرق بناؤه ثلاثة أسابيع .

وأكمل سيث : لذلك فسنحطمك الآن .

فصحت : لا . . اسمعوا أنكم ترتكبون خطأ كبيراً فأنا لم . . .

وكان هذا هو كل ما قلته قبل أن يثبوا نحوى جميعاً .

* * *

١١

صرخت وأنا أرفع ذراعى لأغطى وجهى ورأسى : لا !!!! .

وقال سيث مرشداً زميليه :

أمسكوا ذراعيه . وقاومت بشدة ولكن دون فائدة وكل ما حصلت عليه هو قميص ممزق ولكمة فى أنفى .

وسالت الدماء على وجهى وشعرت أن أنفى قد تورم .

أمر عظيم فهذا سيجعله يبدو أكبر مما هو عليه .

أنهى سيث وتابعيه عملهم وفروا هاربين ، وبعد مرور عشر دقائق استطعت أن أنهض وأسير إلى بيت الخال «ليو» وكان قد ارتسم على وجهى شارب من الدماء الجافة وكان أنفى يؤلمنى بشدة وكذلك ضلوعى .

دخلت إلى المنزل وصفعت الباب خلفى وسمعت صوت نان وهى تقوم بالتدريب على العزف فى مؤخرة المنزل وصاحت عندما بدأت فى صعود السلم . . أهذا أنت يا مونتى ؟

وتمتمت : نعم .

فصاحت : تعال إلى هنا فيجب أن نتدرب على العزف سوياً .

لم أجبها ولم أبطئ خطواتى فلم أكن أرغب فى رؤية أى أحد . حتى نان لم أكن أشعر برغبة فى أن أحكى لها ما حدث والعقاب الذى نلته من أجل ذنب لم أقترفه . . كل ما كنت أرغب فيه هو أن أصعد إلى غرفتى .

وأفضل أن أحجز مقعداً على أول طائرة متجهة من مورتون فيل إلى بورنيو . . لقد كانت بورنيو تبدو أفضل طوال الوقت .

فى صباح يوم الاثنين حصلت على ثانى درس لى فى اللغة الإنجليزية ، وكانت الأستاذة إكستان مدرسة الفصل هى أيضاً مدرسة اللغة الإنجليزية ، ووصلت إلى الفصل متأخراً فرمقتنى الأستاذة إكستان بنظرة صارمة فتوجهت إلى مقعدى مسرعاً .

وجلست وقمت بإخراج كتبى وقامت الأستاذة إكستان : بتوجيه سؤال للفصل :

هل هناك من يستطيع أن يخبرنى ما معنى «اسم العلم» ؟

فلنرى . . مونتى ؟

لماذا نادتنى أنا ؟! إننى أكره القواعد وبالأخص وقت الصباح الباكر . . وبقيت أبحث فى ذهنى عن إجابة وهمهمت قائلاً :

إنه اسم شخص أو مكان أو شىء . .

فعقدت الأستاذة إكستان ذراعيها متسائلة :

نعم . . ولكن أياً منهم .

وبدأ العرق يتصبب منى ودرت ببصرى فى الغرفة وتعلق نظرى بالنافذة حيث رأيت وجهى . . وتخيلت أننى أرى انعكاس صورتى على زجاج النافذة إلا أن ذلك لم يكن ممكناً لأن النافذة كانت مفتوحة على مصراعيها . . وكان هناك طفل يقف بالخارج ويحملق فى . . وكان . . كان يشبهنى . . تماماً !

١٢

قفزت من مقعدى صائحاً : «هيى»فصاحت الأستاذة إكستان قائلة : ما الأمر يا مونتى ؟

ولم أجبْ فلم أستطع التوقف عن النظر إلى الطفل الواقف خارج النافذة والذى ابتسم ساخراً وقال هامساً :

ما الأمر يا مونتى ؟ ثم استدار وانطلق يعدو هارباً .

ولم أعط لنفسى فرصة للتفكير فيما حدث وفيما أفعل . . لقد قفزت من النافذة وانطلقت خلفه إلا أنه سبقنى إلى مجموعة من الأشجار فصحت : توقف . . عد إلى هنا .

ترى من كان؟ وأين ذهب ؟

وسمعت صوت الأستاذة إكستان وهى تصيح خلفى :

مونتى . . عد إلى هنا على الفور .

إلا أننى تجاهلتها وظللت أعدو نحو تل صغير وعندما وصلت لقمته لم يكن لشبيهى أى أثر ، فوقفت مستنداً بذراعى إلى ركبتى محاولاً التقاط أنفاسى ومفكراً . . ترى هل استطاع العودة إلى المدرسة .

وعدت أدراجى ثانية لأجد الأستاذة إكستان مع نصف تلاميذ الفصل فى النافذة يشيرون إلى فقلت : لا . . !

ما الذى فعلته ؟ وكيف يمكننى أن أشرح ذلك ؟

ربما يكون هناك من رأى ذلك الفتى ويمكنه أن يخبرهم بما حدث .

ووصلت إلى المبنى ودرت حوله حتى أدخل من الباب فقد كنت أعلم أن الأستاذة إكستان لن تسمح لى بتسلق النافذة حتى أدخل إلى الفصل ، وتوجهت نحو الفصل وأنا أدور بعينى باحثاً عن ذلك الفتى ولكن لم أجد أحداً وظلت الجدران تردد صدى صوت أقدامى داخل الممرات الخالية وعند الباب قابلتنى الأستاذة إكستان وقالت مستفسرة وقد بدا أنه فاض بها :

ما الذى حدث ؟

فأجبت : معذرة يا أستاذة إكستان ولكننى رأيت . . .

وقاطعتنى قائلة : أنا لا أعرف ما هى الأصول التى تعلمتها من مدرستك فى كاليفورنيا . . ولكننا هنا لا نقفز من النافذة ونخرج وقتما يحلو لنا على أى حال .

وحاولت مرة أخرى أن أوضح :

أعلم ذلك ولكن . . .

إلا أنها قاطعتنى مرة أخرى : أنت تعلم ؟ حسناً . . وإذا كنت تعرف القواعد فهل من الممكن أن أفهم سر تصرفك هذا ؟! هل تحاول أن تكون مرحاً ؟

فصحت : لا . . أنا . .

فقاطعتنى ثانية بصرامة : لأنه لو كان الأمر كذلك فيجب أن أحذرك أن هذا سيحرمك من البقاء فى فصلى .

وحاولت أن أستمر فى الحديث : ولكن يا أستاذة . .

فصاحت قائلة : لقد سمعت ما يكفى يا مونتى إذهب لمقعدك وتذكر أننى أراقبك .

- سمعت ما يكفى ؟ إنها لم تسمح لى أن أقول أى شىء .

وظل الجميع يحملقون بى بينما كنت متوجها نحو مقعدى تلاحقنى الهمسات والضحكات ، ولم أستطع تفسير ما حدث . . إن الصبى يشبهنى تماماً .

كيف يمكن لأى شخص أن يشبهنى لهذا الحد ؟

ترى من هو ؟ ولماذا يحاول إفساد حياتى ؟

همست «نان» متسائلة ونحن نتحرك فى صالة تناول الطعام :

حسناً . . ماذا حدث ؟ إن الجميع يتحدثون عن الأفعال الغريبة التى قمت بها أثناء درس اللغة الإنجليزية .

تناولت أحد الأطباق ووضعته على طاولتى وأنا أجيب :

هل سبق لك رؤية أحد يشبهنى هنا ؟

فأجابت : ليس تماماً . . أعنى أن «جاس هالورن» له شعر أحمر إلا أنه قصير وبدين نوعاً ما .

درت حول المائدة وأنا أرد قائلاً : لا . . أنا أقصد إنه يشبهنى كثيراً بل تماماً . . مثل توأم أو ما شابه .

وأجابت : لا . . لا يوجد فى المدرسة من يشبهك إلى هذا الحد .

فأخذت نفساً عميقاً وقلت : حسناً . . أثناء درس اللغة الإنجليزية هذا الصباح كان هناك طفل يشبهنى تماماً ظل يرمقنى بنظراته من خارج النافذة فقفزت منها وطاردته حتى أعرف من هو . . إلا أنه اختفى . . ثم أضفت وأنا أتناول بعض الحليب : ولم يره أحد سواى .

ضحكت قائلة : لا تحاول ذلك . . كن جاداً .

إلا أننى أصررت قائلاً : إننى جاد تماماً . . وأنا أخبرك بما حدث بالفعل .

فردت وهى تقودنى إلى إحدى المناضد :

ربما يكون شخصاً غريباً يشبهك بعض الشىء . . وربما يكون سراب مجرد تخيل .

إلا أننى أصررت : لا . . لقد تحدث إلى . . لقد كان حقيقياً .

وهل تعرفين أيضاً ؟ إننى أعتقد أنى نفس الشخص الذى اقتحم غرفة الرسم وأساء الحديث إلى السيدة ويليامز ويعتقد الجميع أنه أنا لأنه يشبهنى تماماً .

اتسعت عيناها متسائلة : هل تدرك الجنون الذى يحمله حديثك ؟

طفل يشبهك تماماً ويحاول أن يسبب لك متاعب ؟

هزت رأسها غير مصدقة . . فقد كانت تفكر فى أننى أصطنع كل ذلك ولكنى أعرف ما قد رأيت . . وأعرف أيضاً من الذى يجب أن أسأله . . إنه الخال «ليو» وأعتقد أن هناك إجابة واحدة . . لابد أن لى توأم لم تخبرنى أمى عنه مطلقاً وسيعرف الخال «ليو» الأمر فهو أخو أمى . . ويجب أن يخبرنى .

وأسرعت إلى المنزل بعد درس البيانو بعد ظهر نفس هذا اليوم وهرعت إلى المطبخ حيث كان الخال «ليو» يصب لنفسه كوباً من القهوة ولاحظت وجود رعشة خفيفة فى يديه . . وانسكبت منه بعض القهوة على المنضدة حين رآنى فتساءل : مونتجمرى ؟ هل انتهى اليوم الدراسىَ ؟

فواجهته قائلاً : أخبرنى بالحقيقة . . هل يوجد توأم لى ؟

فارتبك واحمر وجهه وهو يهمس متسائلاً :

و . . وكيف عرفت ذلك ؟

١٣

وقفت ألهث أنا أحاول التنفس بصعوبة قائلاً :

هل تعنى أن ما أقوله صحيح ؟ هل لى توأم ؟

نظر إلىّ الخال «ليو» ثم تراجع ببطء جالساً على أحد المقاعد فى المطبخ :

نعم .. إنها قصة حزينة . جلست على المقعد المواجه متسائلاً :

ما هى ؟ .. أرجوك أن تخبرنى .

رد قائلاً : يجب أن تفهم يا مونتجمرى أن هذا قد حدث منذ اثنتى عشرة عاماً .

وكانت أمك لا تزال صغيرة السن وفقيرة جداً .. وحينما توفى والدك تركها بمفردها وكانت لا تزال طالبة

ولم يكن لديها وظيفة ولا مال ولا أى شىء .. لم يكن لديها حتى بيت تعيش فيه .. كل ما كان لديها هو شقة صغيرة فى مبانى الجامعة .

قاطعته بنفاذ صبر وأنا أقول : حسناً .. حسناً .. لقد أدركت الظروف تماماً استمر أرجوك .

فتابع : لقد كان يوم ولادتك أنت وتوأمكِ هو أسعد أيام حياة والدتك وأكثرها حزناً فى نفس الوقت ، فقد كانت تعلم أنها لن تقدر على رعاية وإطعام طفلين فى وقت واحد .

ثم تابع بعد أن رشف من قهوته :

ففكرت فى الأمر كثيراً .. وفى النهاية قررت أن تقبل ما هو كائن ، وكان أفضل ما يمكن عمله هو أنِ تفصلكما عن بعضكماَ وترسل أحدكما إلى من يمكنه العناية به .

صمت قليلاً ثم تابع : لقد كنت أنت من ولد أولاً يامونتجمرى .. ولدت قبل توأمك بعشر دقائق فاحتفظت بك وأرسلت توأمك بعيداً .

جلست أحدق فى المنضدة وأنا أحس أن حياتى قد

انقلبت رأساً على عقب ثم تكلم الخال «ليو» : أنا آسف لاكتشافك الأمر على هذا النحو ، لقد كانت والدتك تنوى أن تخبرك بكل شىء بنفسها يوم ميلادك الثالث عشر وصمت قليلاً ثم قال متسائلاً : ولكن كيف اكتشفت ذلك الأمر .

فرفعت رأسى مجيباً : لقد رأيته .. إنه يعيش بمكان ما فى المدينة .. أليس ذلك مدهشاً ؟

«هو» ؟! ردد الخال ليو وقد ظهر الارتباك جلياً على وجهه ثم تابع :

لا .. لا .. إن توأمك لم يكن صبياً يا مونتجمرى .

ثم مال للأمام قائلاً : إن نان هى توأمك

* * *

١٤

نان ؟! .. صرخت وأنا أحدق فى وجه الخال ليو .. نان هى توأمى ؟!

فأومأ قائلاً : نعم لقد ظننت أنك قد عرفت ذلك ، إن أمك لم تشأ أن تعطى شقيقتك إلى شخص غريب وكنت أنا وزوجتى نرغب دوماً أن يصبح لدينا طفل ولقد ربينا نان طوال هذه السنوات كما لو كانت ابنتنا .. إلا أنها لم تكن كذلك .. لقد كانت أختك التوأم .

وتمتمت : ولكن .. لكن .. ووضعت يدى فوق رأسى وأنا أشعرر بارتباك ثم قلت متسائلاً : وهل تعرف نان الحقيقة ؟

أجاب : لا .. ليس بعد ، لقد كنت أنوى أن أخبرها

فى يوم ميلادها الثالث عشر أيضاً مثلما كانت تنوى أمك أن تفعل ، ولكننى أعتقد الآن أنها يجب أن تعرف وأود أن أخبرها بنفسى إذا لم تمانع فى ذلك . . فإننى أعتقد أنها ستكون . . صدمة .

أومأت برأسى موافقاً : بالتأكيد .

لقد كانت الحقائق مثيرة لى حقاً فلم أكن أتصور كيف تتلقى نان مثل هذا الخبر وتكتشف أن الرجل الذى اعتقدت دوماً أنه والدها هو فى الواقع خالها وأن لها شقيق . . هو أنا .

وشعرت للحظة ببعض السعادة - فقد أصبح لى شقيقة . . بل توأم هى «نان»

كان الأمر مبهجاً ومريباً فى نفس الوقت ، لقد كان لى توأم طوال هذا الوقت ولم أعرف ماذا يوجد أيضاً ولا أعرفه ؟ ودرت بنظرى فى الغرفة شاعراً بعدم الثقة فى أى أحد ؟ كيف يمكن أن أعرف الحقيقة . .

ولكن أغرب ما فى الأمر هو أن الخال «ليو» لم يجبنى على سؤالى بعد ، فواجهته بسؤالى مرة أخرى : ولكن ماذا عن الطفل الذى رأيته وهو يشبهنى تماماً ؟

فأجاب : أنا لا أعرف شيئا عن ذلك ، ربما تزامن ما حدث مع معرفتك للحقيقة .

وحدق فى الفراغ لدقيقة فهتفت : خالى «ليو» ؟

بدا كمن يهز نفسه ليفيق وقال : إنه مجرد تزامن ليس إلا !

حاولت قائلاً : ولكن . . . .

ثم لم نلبث أن قفز كلانا من مقعده حين سمعنا صوت الباب الأمامى يغلق معلناً لنا عن وصول نان للمنزل وهى تتساءل : هل هناك أحد بالمنزل ؟

تبادلت مع الخال «ليو» نظرة قلقة ثم همست قائلاً : سأخرج من هنا .

وخرجت متجهاً للسلم الخلفى تاركاً الخال ليو يخبر نان بما حدث ، كما كان لدى أنا أيضاً ما أفكر به .

همهمت نان قائلة وهى تهز رأسها : من الصعب أن أصدق ذلك ، إنك لست ابن عمتى . . وأبى ليس أبى . . إنه الخال «ليو» . . والعمة «ريبيكا» هى أمى .

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما جلست مع نان

فوق فراشها لنتحدث وقد مرت ساعات ونحن نتحدث بالفعل .

فأضافت نان قائلة : يجب أن تعترف أن ذلك يفسر العديد من الأمور : مثل أن كلانا عازف جيد للبيانو . . ربما لا نشبه بعضنا كثيراً إلا أن كلانا طويل ونحيف و . .

ثم نظرت إلى وهى تبتسم : ولكننى أبدو أجمل منك كثيراً .

إننا لسنا توأم متطابق . . فالتوأم المكون من صبى وفتاة لا يمكن أن يكون متطابقاً فلكزتها فى كتفها قائلاً : هيى . . احترسى إننى شقيقك الأكبر .

فضحكت قائلة : نعم بعشر دقائق كاملة .

فقلت : أتعرفين ؟ هناك أمر آخر ، قالت : نعم إننا نحتفل بعيد ميلادنا فى نفس اليوم .

فأجبت : نعم . . ولكن إلى جانب ذلك هل تذكرين عندما كنا فى السابعة وذهبنا لحفل عيد ميلاد ذلك الفتى . . «إيفان سيمورس» .

فردت : نعم . . ذلك الدميم ذو الأسنان الملتوية .

تابعت : وهل تذكرين الهدية التى نالها يوم عيد ميلاده ، ذلك القطار ، وعند نهاية الحفل اختفى المحرك وعربة السائق ، ولم يستطع أحد العثور عليهما .

صاحت : نعم وماذا بعد ؟

ملت للأمام وأنا أتابع : لقد قمت بسرقة المحرك فقد كان أجمل ما رأيت ، وبعد ذلك عندما دخلت حجرتك وأنا أبحث عن شىء وجدت عربة السائق فوق مكتبك .

ازداد وجه نان إحمراراً وهى تقول : هل تمزح ؟ أتعنى أنك كنت تعرف أننى أخذت عربة السائق ولم تخبر أحد على الإطلاق .

أجبت متسائلاً : وماذا كنت سأقول ؟

لقد أخذت المحرك فلم أستطع قول أى شىء وإلا كنت سأفضح نفسى إلى جانب أننى لم أكن أحب إيڤان .

ووافقتنى نان : نعم لقد كان غبياً .

وانفجرنا ضاحكين ، ثم قالت «نان» لا أصدق أننا احتفظنا بهذا السر طوال هذه السنوات .

ثم تساءلت فى النهاية قائلاً : ولكن هل أنت غاضبة من أمى . . أعنى أنها لم تكن تحتفظ بك .

نظرت نان لأسفل وظلت تعبث بأسفل ذقنها قائلة : لا أدرى . . أعنى أن الأمر مربك حقاً حين أفكر فيه ، حين أفكر أنها كانت تعلم طوال هذا الوقت أنى ابنتها دون أن تبدى أى شىء .

وهززت رأسى قائلاً : وأنا لا زلت لا أصدق ولكن هى تحبك وتتحدث عنك دوماً بكل خير .

رددت قائلة : أنا أعرف أن العمة «ريبيكا» آه . . أقصد أمى . .

وتوقفت للحظة ثم قالت : أمى . . إن الكلمة تبدو غريبة على أى حال ، لقد كانت تبدو لى لطيفة دوماً وكنت أقضى الصيف بأكمله معكم وكانت تتصل بى تليفونياً وتكتب لى خطابات باستمرار وأشعر أنها تحبنى حقاً رغم عدم احتفاظها بى .

وتوقفت للحظة ثم تابعت : ترى ماذا أقول لها حين تعود لتأخذك معها فكرت قليلاً . لا أعرف . . عموماً لدينا وقت طويل لنفكر فى الأمر .

قذفت حذائى نحو الأرض ورأسى تمتلئ بالأسئلة حتى تكاد أن تنفجر ثم أضاف .

قائلاً : وماذا عن الخال «ليو» هل أنت غاضبة منه لأنه لم يخبرك بالحقيقة ؟

هزت رأسها نفيا : لقد كنت غاضبة فى البداية ولكن . . أعنى أنه أبى وأنا أحبه وسأعتبره والدى دوماً رغم معرفتى التامة بأنه خالى فقد كان ينوى أن يخبرنى بكل شىء عند بلوغى سن الثالثة عشرة .

تثاءبت وأنا أجيب : حسناً . . أنا أفضل أن آوى إلى فراشى فنهضت متوجهاً للباب : أراك فى الصباح يا . . أختاه»

قاطعتنى قائلة : أنا لا أهتم بكونى شقيقتك . . ولا تنادينى بـ أختاه ثانية فإنه لا يعجبنى .

فضحكت وأغلقت الباب خلفى وسمعت جرس الهاتف أثناء مرورى بالبهو وتساءلت عمن سيتحدث الآن فالتقطت سماعة الهاتف : آلو .

وإذا بصوت يهدد : سوف تنال كل شىء الآن .

فصحت : من الذى يتحدث ؟

ردد الصوت : سوف تنال كل شىء الآن . . هناك أحداث قاسية جداً سوف تبدأ الآن يا مونتى . . قاسية جداً .

١٥

عدت أهمس فى الهاتف ثانية : من هذا ؟ ما الذى تتحدث عنه ؟

إلا أننى سمعت صوت إغلاق الخط من الجانب الآخر فهتفت : ألو . . ألو .

ولم يجبنى أحد . . ووقفت فى ملابس نومى ممسكاً بسماعة الهاتف وقد تملكتنى الدهشة من الذى كان يتحدث؟ وماذا كان يعنى بالأمور التى سوف تزداد قسوة ؟

وما الذى سيفعله معى ؟

وهمست نان : أتشعر بالتوتر ؟ ، فهمت بدورى : نوعاً ما . . وماذا عنك ؟

فقالت : إننى متوترة تماماً .

وفى يوم الجمعة التالى ، كنت أنتظر مع نان على

السلم الخلفى لقاعة الاستماع فى المدرسة وكنا على وشك عزف مقطوعتنا الثنائية في حفل المدرسة ونظرت إلى ملابسى فوجدتها على ما يرام .

وكانت أربعة أيام قد مرت قبل أن أتلقى تلك المكالمة الغريبة ولم يحدث شىء بعد .

ربما كان «سيث» هو الذى تحدث ربما يحاول أن يجعلنى أمر بوقت عصيب انتقاماً منى لأننى قمت بتحطيم بركانه . . ولكن ماذا لو لم يكن سيث ؟

هناك من يعبث بحياتى ويتظاهر بأنه أنا ويسبب لى اللوم على ما يقوم به هو كان نداء المشرفة قد قرب على الانتهاء وكان دورى أنا و «نان» هو التالى فأردت التأكد من وجود النوتة الموسيقية معى ففتحت حقيبتى وشعرت بتوتر وقلق بالغ . . فقد كانت الحقيبة خالية تماماً فقلت وأنا ألهث : لا . . إن مقطوعتى ليست موجودة .

وصاحت نان : أيها الأبلة . . هل تركتها بالمنزل ؟

فأصررت : لا . . لقد تأكدت من وجودها ثلاث مرات قبل الخروج من المنزل . . لابد أنه فى خزانتى فربما يكون قد سقط من الحقيبة . . سأذهب لإحضاره .

فهمست فى عصبية : ولكنا سندخل خلال ثوانى . . ماذا أفعل ؟

أجبت : حاولى اشغالهم . . أو اعزفى بمفردك . . لا أعرف .

وأسرعت نحو البهو وكانت خزانتى فى نهايةِ المبنى وحين وصلت إليه أدرت رقم فتح الخزانة على القرص وأن ألهث : اثنى عشر . . سبعة . . إحدى عشرة .

فتحت الخزانة وحدقت داخلها ، كانت سترتى معلقة فوق حاملها وكتبى مصفوفة فوق الرف ولا يوجد أى أثر لنوتة موسيقية فأخرجت الكتب من الخزانة باحثاً عن النوتة الموسيقية فلم تكن هناك . . ولم يكن لدى أى فكرة عن مكانها . . ربما سقطت منى بمكان ما فى البهو . . أو قد أكون تركتها بالحمام .

ودرت أبحث عنها فى كل مكان دون أن أجد لها أدنى أثر ، واستدرت نحو أحد الأركان فوجدت باباً مفتوحاً فتوقفت للحظة لأمعن النظر فى الحجرة ولم تكن سوى حجرة لحفظ المعدات ، وقبل أن أجد فرصة لأستدير دفعنى أحدهم بحدة فوقعت فوق الأرض وانغلق الباب وأظلمت الحجرة من حولى .

وإذا بى أسمع صوت مفتاح يدور فى قفل الباب فزحفت نحوه مدركاً أن أحدهم قد حبسنى هناك فصحت ضارباً الباب بقبضتى ، أخرجنى من هنا .

ولم يجيب أحد فصحت ثانية : افتح الباب . . أخرجنى من هنا الآن ثم ألصقت أذنى بالباب لأستمع لما يحدث فلم أستطع سماع أى شىء .

وشعرت بألم مفاجئ فى معدتى . . لقد حبسنى أحدهم هناك عن عمد . . فلماذا ؟

حاولت مع الباب مرة أخرى ولم يجبنى أحد . . ترى ماذا أفعل ؟

وظهرت رائحة غريبة فى هواء الغرفة فعطست ثم سعلت فقد كانت تبدو كنوع من الدخان .

وبعد مرور دقيقة لاحظت أن الرائحة والدخان ينبعثان من سائل زيتى ينسكب على الأرض من إناء بلاستيكى ملقى على الأرض وعدت أسعل من جديد وبدأت سحابة من الدخان تنبعث من فوهة الإناء الملقى على الأرض وكان الدخان يخنقنى فلم أستطع التنفس . . لم أستطع .

١٤

أمسكت بمعدتى وأنا أسعل بشدة وحاولت الخروج من الباب وصرخت طالباً النجدة إلا أننى لم أستطع النطق أو الصراخ .. طرقت الباب مرة أخرى فلم يستجب أحد ليخرجنى .. بينما استمرت سحب الدخان فى الانبعاث من الإناء الملقى على الأرض .. لقد كان الأمر جاداً بالفعل .. فإذا لم أستطع الخروج فسألقى حتفى هنا .. درت ببصرى داخل الغرفة بصعوبة فقد كان الدخان يحرق عينى ويدمعها ولكننى استطعت أن أرى شعاعاً من الضوء ينبعث آتياً من إحدى النوافذ الصغيرة المرتفعة وكانت من ذلك النوع الذى يفتح لأعلى ويسحب لأسفل عند فتحة فهل أستطيع أن أهرب منه ؟ يجب أن أستطيع فليس لدى خيار آخر . اقتربت من

النافذة ورأيت على الأرض إحدى العلب المعدنية فقلبتها ووقفت فوقها حتى أقترب من النافذة وجذبتها بكل قوتى .. مرة .. ومرة .. ثم أخيراً انفتحت النافذة واصطدمت بالحائط تحتها فتعرضت إحدى أجزائها لشرخ إلا أنه لم يكن لدى وقت حتى أفكر فى هذا ، وسعلت وأنا أتسلق حافة النافذة وأقوم برفع نفسى لأعلى وفكرت أننى ربما لا أقدر على رفع نفسى لأننى لم أملك القوة الكافية لجذب نفسى إلى الخارج إلا أننى استطعت أن أخرج رأسى لاستنشاق بعض الهواء النقى وتعلقت هكذا للحظة وأنا أملأ رئتى بهذا الهواء ثم بدأت أسحب نفسى إلى الخارج عبر النافذة الصغيرة .

وكانت النافذة ضيقة جداً حتى أن طرف سروالى قد اشتبك بإحدى أجزائها البارزة ولكننى حاولت حتى تمكنت من الإفلات .. فاستطعت الخروج أخيراً واستلقيت فوق الحشائش لاهثاً وأنا أرى الدخان ينبعث من النافذة الصغيرة ويتطاير مع النسيم .. وبعد ثوانى قليلة شعرت بقوة كافية للسير فتوجهت إلى مدخل المدرسة وكنت واثقاً أننى قد فقدت فرصتى فى

العزف الثنائى مع نان ولم أهتم فقد كنت سعيداً ببقائى على قيد الحياة ، تسللت إلى حجرة الاستماع وأنا أشعر بغثيان مرة أخرى بينما كانت رئتاى تشتعلان من شدة الألم .

وسمعت تصفيق الحضور بعد نهاية العزف فعلمت أن نان قد بدأت العزف بدونى .

ومددت بصرى لأرى نان وإذا بى أجدها تقف أمام البيانو لتحية الجمهور .

ولم يكن هذا شىء مثير . . ولكن الشىء المثير هو أننى كنت موجوداً معها فوق خشبة المسرح ؛ واتسعت عيناى ذهولاً وأنا أحملق فى ذلك الفتى الذى يشبهنى تماماً ويرتدى نفس ملابسى ووقف ينحنى مع نان أمام الحضور إنها تعتقد أنه أنا الذى يقف معها فوق خشبة المسرح .

إنه ينتحل شخصيتى . . من هو ؟ ولماذا يفعل ذلك ؟

يجب أن أكتشف السبب وفرصتى هى الآن .

فهناك قاعة استماع تمتلئ بالحاضرين وسوف

يشاهدون جميعاً ما يحدث وسيعرفون أن هناك من يشبهنى وسيصدقوننى فصحت من مكانى : هيى فالتفت شبيهى والتقت عينانا وهممت بالتحرك نحو المسرح فانطلق هو نحو البيانو ودفعه نحوى بقوة فتسمرت للحظة فقد كان يحاول قتلى باستخدام البيانو ، وكان البيانو يندفع نحوى وسيصدمنى ولم أجد أمامى مفر إلا أننى اندفعت جانباً فى اللحظة الأخيرة فتجاوزنى البيانو مخلفاً وراءه رياح شعرت بها ثم سمعت صوت اصطدامه بالحائط بعنف . . فاستندت إلى الحائط حتى أنهض وسمعت همسات من داخل القاعة لم تلبث حتى تحولت إلى صيحات ورأيت من مكانى وجه نان المندهش وهى تحدق فىّ فاغرة فاهها دهشة وجرى شبيهى نحوى حيث أقف وهو يضحك فانطلقت خلفه وأنا أصيح : عد إلى هنا . . عد ولكنه انطلق نحو الساحة الخالية وتبعته وأنا أصيح : توقف . . ما الذى تفعله ؟

ومن أنت ؟

استدار عند الزاوية متجهاً نحو الأبواب الأمامية . . لقد كان ينوى الهرب فأسرعت خلفه وفجأة وجدت

نفسى أمامه . . وجها لوجه ووقفت بينما صدرى يعلو ويهبط فى شدة وقلت : من . . من أنت ؟

فأجابنى بابتسامة ساخرة : أتريد أن تعرف فعلاً ؟

فصرخت : نعم ، فزفر وهو يتقدم نحوى قائلاً : هل تعتقد أنك الأفضل سأثبت لك أننى أفضل منك .

ثم تقدم خطوة أخرى وضم قبضته ولكمنى فى معدتى بقوة فانحنيت وأنا غير قادر على التنفس بينما أرى نقاطا حمراء تتراقص أمام عينى .

ثم رفعت عينى نحوه ثانية فقال :

سوف أستولى على حياتك يا مونتى . . ولن تستطيع أن تمنعنى . . وهذا هو كل ما تحتاج أن تعرفه .

* * *

١٧

استدار شبيهى نحو الأبواب الأمامية فحاولت أن أمنعه ولكن قدماى لم تستطع أن تحملانى حتى أننى لم أستطع التنفس فارتميت على الأرض ودارت رأسى وبدأ كل شىء حولى فى الإظلام فقد كنت على وشك أن أفقد وعيى إلا أننى صحت : لا ، يجب أن أتبعه وأعرف أين يعيش ومن هو ؟

يجب أن أمنعه من تدمير حياتى . . ونهضت وأنا ألهث مستنداً إلى أبواب المدرسة وفى الخارج توقفت بجانب مبنى المدرسة حتى ألتقط أنفاسى بسهولة أكثر ودرت ببصرى على الشارع فى الاتجاهين متسائلاً عن الاتجاه الذى ذهب منه ولمحت شعراً أحمر ينحرف عن الزاوية فانطلقت خلفه وكان على بعد أمتار قليلة .

سوف أتبعه حتى ولو قتلنى .. فكيف يمكن أن يكون هناك من يشبهنى لهذا الحد وماذا كان يعنى بأنه سوف يستولى على حياتى ، ولم يكن مسرعاً فى سيره فلم يلحظ أننى أتبعه فالتقط عصا وأخذ يعبث بالأسوار المعدنية المجاورة له فى سيره ثم قذف العصا بعيداً ودس يده فى جيبه ليخرج شىء ما لم أستطع أن أميزه ثم هزه قليلاً وصوبه نحو سيارة فانبعثت سحابة معتمة ملونة وشممت تلك الرائحة لقد كانت علبة من علب الطلاء .. لقد كان يفسد طلاء السيارة مستخدماً لوناً آخر ولو لم أوقف هذا الشخص فلن يتسبب فقط فى طردى من المدرسة وإنما سوف يتسبب فى دخولى للسجن .

أسرعت بخطواتى نحو الأمام ولم أنتبه فركلت إحدى الزجاجات الملقاة على الرصيف فتدحرجت إلى الأمام فأدار شبيهى رأسه بحدة فأسرعت لأختبئ خلف إحدى الأشجار متمنياً ألا يكون قد رآنى .. قمت بالعد حتى رقم عشرة ثم درت حول الشجرة فتأكدت أنه لم يرانى وكان قد انتهى من رش السيارة

بهذا الطلاء ثم أعاد أنبوبة رش الطلاء لجيبه مرة أخرى ومضى فى سبيله فتابعت سيرى خلفه حتى وصلت إلى السيارة وهناك توقفت أحملق فى هلع ، لقد رسم قلبا أحمر اللون فوق السيارة البيضاء وكتب داخله : «مونتى يحب آشلى للأبد» .

وصحت : لا .. ثم أمسكت بطرف قميصى محاولاً مسح الطلاء ولكنه قد جف .

وكنت أعرف أن آشلى تمر من هذا الطريق عند عودتها للمنزل فنصف تلاميذ المدرسة يسلكون نفس الطريق وسيرون هذا جميعاً وسيعرفون أننى الذى كتبته ولم يكن هناك بيدى حيلة تجاه هذا فضربت بقبضتى مقدمة السيارة ثم اندفعت خلف شبيهى مرة ثانية ، فيجب أن أمنعه .. إلا أننى اندهشت عندما رأيته يسلك نفس الطريق الذى أسلكه عند عودتى للمنزل ، ترى أين يعيش هذا الفتى ؟

وارتبكت بالفعل عندما رأيته متوجهاً نحو نفس الشارع الذى أعيش فيه .

فإذا كان يعيش هنا فكيف لم تره نان أو الخال ليو من قبل ؟!

وانحرف يميناً عند منتصف الشارع فصحت فى دهشة : هه !!

ولم أشأ أن أضيع الوقت فى الوقوف مكانى فأسرعت أقطع الشارع نحوه وتوقفت مشدوهاً أمام المنزل . . لقد كان شبيهى يتسلق نافذة مطبخ الخال «ليو» .

* * *

١٨

وقفت متسائلاً عن سبب تسلله للمنزل : ترى هل استطاع أن يقنع الخال «ليو» ، بأنه أنا ؛ لقد تمكن من خداع نان ، ويتمكن من خداع الخال ليو .

ماذا لو اعتقد الخال ليو أننى أنا الشبيه وطردنى من المنزل ؟! سيعنى هذا أنه سوف يعيش هنا ويحل محلى ، صعدت درجات السلم بسرعة ودسست يدى فى جيبى أبحث عن المفتاح ثم وجدته ووضعته فى قفل الباب لأفتحه وما أن انفتح حتى صحت : أيها الخال «ليو» . .! ، وتوجهت بسرعة نحو المطبخ وأنا أصيح احذر هذا الفتى أيها الخال ليو ! إنه ليس أنا . . ليس مونتى .

ولم أجد سوى الصمت ، وتذكرت أن الخال ليو كان

بالمدرسة اليوم لمشاهدتى أنا ونان أثناء عزفنا ، ونظرت حولى فى المطبخ وكان خالياً تماماً بينما تتطاير الستائر بنعومة مع هبوب النسيم ، فترى أين ذهب ؟ أين ذهب شبيهى ؟ وماذا كان يفعل هنا ؟ ثم انطلقت أبحث عنه فى كل مكان بالمنزل ، ولم يكن هناك ووقفت عند حجرة الخال «ليو» وألصقت أذنى بالباب فلم أسمع أى شىء وصعدت للطابق الثانى وفتشت جميع غرف النوم ولم أجد أثراً لأى أحد ، وحتى السندرة بحثت عنه بداخلها ولم يكن هناك .

ترى أين يختبئ ؟ هل استطاع الهروب عندما كنت أبحث عنه فى الدور العلوى ؟

ووصلت لنهاية السلم عندما فتحت نان الباب ودخلت تصيح ثائرة :

مونتى . .!! ما الأمر ؟ هل جننت ؟ لماذا حطمت البيانو ؟

جذبت ذراعها قائلاً : نان . . ! اسمعى يجب أن تصدقيننى . لم يكن أنا أقسم لك إنه لم يكن أنا ، لقد كنت فى كواليس المسرح ورأيت كل شىء وكما أخبرتك فهناك من يشبهنى وهو الذى حطم البيانو . . إنه شرير .

فقاطعتنى بعنف : توقف عن هذا الأمر . . إنه ليس طريفاً

فتوسلت : أنا لا أمزح . . لماذا لا تصدقينى ؟

عقدت ذراعيها وهى تقول : إنك تدعى أن هناك من يشبهك ويرتدى نفس ملابسك فهل أبدو لك ساذجة إلى هذا الحد ؟

فأجبت : إنه توأمى . . إنه ليس مستحيلاً فقط فكرى فى الأمر إننى توأمك ولم نعرف هذا إلا منذ أسبوع واحد فقط .

فاتسعت عيناها قائلة : أتعنى . . ؟!

فأمأوت برأسى : نعم . . ماذا لو لم نكن توأمين فقط؟ ماذا لو كنا ثلاثة ؟

فوضعت يدها على رأسها وهى تتمتم : إنه أمر مربك بالفعل ، فلتأتى لنسأل أبى .

فأجبت : إن الخال ليو ليس هنا ، إنه فى المدرسة لمشاهدتنا .

فردت وهى تندفع نحو حجرته : لقد كان يكتب مقالاً لإحدى المجلات العلمية وأنا واثقة من أنه قد

استغرق فى الكتابة ولم يتذكر المجىء للحفل .

ثم دفعت الباب لتفتحه وهى تصيح : أبى ؟ . . وقلت وأنا أتبعها :

إنه ليس هنا ، لقد بحثت عنه .

فلوت شفتيها وهى تقول : ربما يكون فى معمله ، ويجب أن ندخل لنكلمه ونعرف الحقيقة .

واستدرت لمغادرة الحجرة إلا أننى رأيت ورقة فوق الطابعة مكتوب عليها :

مستقبل الاستنساخ

للدكتور

ليو - أ - ماتز

ودارت الحجرة من حولى فأمسكت بحافة المكتب وناديت على نان بصوت متحشرج قائلاً : أنظرى لهذا .

فاستدارت وقرأت المكتوب على الورقة متسائلة : معنى هذا . . . . ؟

فصحت : ألا تفهمين . . إن هذا الشبيه هو نسخة منى . . لقد استنسخنى الخال ليو . . استنسخنى .

١٩

تساءلت نان فى دهشة : استنسخك؟ لا . . إنك لا تدرك الأمر ، فحتى لو كان فى استطاعته أن يفعل ذلك فهو لن يفعله .

فتساءلت : وكيف عرفت؟ فنظرت إلى وقالت : إننى أعرف وحسب فهو لن يفعل شىء مثل ذلك .

فجادلتها قائلاً . ولكن كل شئ يشير إلى ذلك ، هل تذكرين عندما قدم لى ذلك الدبوس وطعننى به فى أصبعى؟ لقد جفف دمى بمنديله ، أعتقد أنه كان يرمى إلى الحصول على إحدى الخلايا أو ما شابه؟

فأصرت قائلة : لا . . لم يكن كذلك . . أنا لا أستطيع أن أصدقك يا مونتى . . فهو يحاول أن يعاملنا بلطف .

فأوضحت قائلاً : ولكن ذلك الشبيه ظهر بعد ذلك ببضعة أيام بعد أن حصل الخال ليو على عينة من دمى

فى منديله ، وحين تبعت هذا الشبيه جاء إلى هذا المنزل فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

بدأ وجهها عابساً وهى تجيب : لا أعرف . . فكل ما أعـرفـه هو أن والدى لم يقم باسـتـنسـاخك . . أنت مخطئ . . مخطئ تماماً . . وسأثبت لك ذلك .

عقدت ذراعى وأنا أتساءل : كيف؟

فـأوضـحت : سأسـأله فورًا . . تعـال . . إنه لابد أن يكون فى معمله . . هيا بنا وتوجهت نحو الباب المعدنى بتردد وتبعتها ببطء فقد كنت أخشى مواجهة الخال ليو . . ولكن . . كان لابد أن أعرف الحقيقة؟ ترى هل استنسخنى حقاً؟

وتوقفت نان بغتة حتى أننى اصطدمت بها وسمعت صوت أنفاسها المتلاحقة وما أن رأيت ما تحملق فيه حتى تلاحقت أنفاسى بدورى .

فقد كنا فى مواجـهـة الخال ليو وهو يرتدى معطفاً أبيض اللون ويقف إلى جواره ذلك الصبى الذى يشبهنى وإلى جواره يقف آخر . . وآخر . . وآخر لقد كـان هناك أربع نسخ من داخل معمل الخال «ليو» .

٢٠

ابتـسـمت النسخ الأربع أمامى وهم يقولون : مـرحـبـاً يا مـونتـى فـقلت وأنا ألهث : أنا لا أصدق . . أكاد أجن

التـفـت إلينا الخـال «ليـو» صـائحـاً : لقـد حذرتكما من الدخول إلى هنا

فـتـقـدمت «نان» خطوة وهى تقـول : ولكن يا أبى . . لماذا فعلت ذلك بمونتى؟

وقف فى شمـوخ قـائلاً : إننى عالم ولا يمكن أن أعير اهتـمـامـاً لمشكلات صبى صغـير ، وأتجاهل مشـروع الاستنساخ الذى أقوم به وسيغير وجه العالم للأبد .

وصرخت : لا . . أنا لا يمكن أن . .

قـاطعنى الخـال ليـو وهو يقـول : أنا آسف . . لم أكن أتمنى أن يصل الأمر إلى هذا الحد ، ولكننى لن أسمح لكما بإفساد الأمر .

واستدار إلى النسخ الأربعة قائلاً : أمسكوا بهم . . لا تدعوهم يفلتوا وانتشر الأربعة فى المعمل محاولين الامساك بنا ، فصاحت نان : لا يا أبى ولم يكن من السهل على أن أقتنع بما يحدث ، كيف يمكن أن ينقلب الأب والخال ليو علينا بهذا الشكل .

واقترب المستنسخون ، وكان يجب أن نفر من هناك فامسكت بذراع نان وتوجهت نحو الباب فصاح أحدهم وهو يقفز نحو الباب ليمنعنى من الخروج : إلى أين تذهب يا مونتى؟

لقد حوصرنا بالداخل فقلت لنفسى مفكراً : فكر . . حاول أن تجد أى منفذ إلا أن المستنسخون قد أحاطو بنا صانعين دائرة حولنا .

فصرخت نان . ابتعدوا عنا . . دعونا وشأننا ، إلا أن أحدهم تقدم نحوى محاولاً أن يمسك بى وأفلت منه متجهاً لإحدى المناضد الموجودة بالمعمل ورأيت فوقها إناء به سائل شفاف ، وكان الأربعة قد أحاطوا بنا وأغلقوا الطريق إلى الباب فصحت محذراً : ابتعدوا . . تراجعوا وإلا سألقى بهذا السائل فى وجوهكم ، فضحكوا قائلين :هيا . . إنه مجرد ماء؟

فصحت وقذفت الإناء نحوهم وأنا أصيح : نان . . احترسى .

فقفز الجميع وارتطم الإناء بالباب ليصيح الخال ليو كفوا عن هذا إنكم تحطمون معدات غالية الثمن

وقام أحد الأربعة بتطويق نان بذراعيه إلا أنها قاومت بشدة وهى تصرخ : دعنى . . دعنى . .

ثم اندفع آخر نحوى وضم ذراعيه مطوقاً لى وهو يقول :

لن تتفوق علينا . . لا تحاول مقاومتنا .

فصحت بشدة : لا . . واستطعت أن أفلت من ذراعه وطوحته ليرتطم به وقفزت لأختفى تحت المنضدة حاولت أن أعدو أسفلها فلم استطع لعدم قدرتى على الانحناء بالقدر الكافى .

واصطدم رأسى بالحافة المعدنية للمنضدة فوقعت على ظهرى واستطاع اثنان منهما أن يمسكا بى ، وقاموا بسحب نان معى إلى الخزانة الإضافية وفتحوا الباب ودفعوا بنا إلى الداخل وأغلقوا الباب .

وحدقت فى الظلام المحيط بى من كل جانب إلا أن

حدة الظلام بدأت تقل رويداً رويداً بسبب الضوء الذى يتسلل من فتحة فى أعلى الخزانة . أخذت أطرق الباب بقبضتى صارخاً : أخرجونا من هنا ، ثم سمعت صوت نان يهمس : مونتى . . تعال إلى هنا بسرعة .

استدرت ووجدت نان تعبث بشىء ما فى الزاوية ولم يساعدنى الضوء فى أن أشاهد سوى بعض الملابس البالية .

إلا أن هذه الملابس بدأت تتحرك . . ثم تنهض

وسقط الضوء على الوجه الشاحب فصحت فى دهشة : «الخال ليو؟! !»

* * *

٢١

صاحت نان وهى تمد يدها نحو الخال «ليو» :- أبى .

إلا أنها سرعان ما سحبت يدها مرة أخرى وهمست متساءلة فى خوف : أبى . . هل هذا هو أنت بالفعل؟

فأجاب الخال «ليو» نعم إنه أنا بالفعل . . أعدك بذلك .

ونقل نظرة بينى وبينها ثم قال : إذن فقد أمسكوا بكم أيضاً .

لقد كنت أخشى حدوث هذا . . معذرة يا صغارى .

نظرت نان إليه بارتياب وسألت : إذا كنت كذلك . . خمن من هو الموجود بالخارج؟ مسح وجهه بكفه وقال : إنه مستنسخ . . إن جميعهم مستنسخون .

إنها تجارب استنساخ تمت داخل معملى .

وارتعدت رغم عنى ، ورغم أننى كنت أخمن ذلك ولكن سماع الحقيقة من الخال ليو شخصياً جعل الأمر يبدو أسوأ .

وصرخت قائلاً : لماذا . . لماذا قمت باستنساخى!

هز رأسه نافياً : أنا لم أفعل ذلك . . لم أكن لأقوم باستنساخ أى إنسان . . صدقنى يا مو نتجمرى .

فحدقت نان فى وجه أبيها وتساءلت : إذن كيف؟ أنا لا أفهم يا أبى فأوضح قائلاً : أنا لم أقم بتجربة على انسان آخر ولكننى قمت بها على نفسى ـ لقد نجحت فى استنساخ نفسى منذ بضعة شهور فى تجربة غير مسبوقة .

واندهشت نان قائلة : منذ بضعة شهور ؟! . . هل تعنى أنه كان هناك نسختان لك طوال الشهور الماضية يتجولان حولنا دون أن ندرى؟

قال مصححاً : لا . . لم يتجولا . . لقد شرحت لنسختى أهمية البقاء مختفياً فى معملى حتى نستعد تماماً لعرض الأمر على العالم واعتقدت أنه تفهم الأمر ووافق عليه ، ولكننى لم أكتشف أنه مجنون . . مجنون شرير .

فرددت قائلاً : شرير؟

. تابع هو قائلاً : نعم . . فأنا لا أعرف كلمة أخرى يمكن أن أصفه بها أنه هو الذى قام باستنساخك يا مونتجمرى ، أعتقد أنه قد حصل منك على عينات . . دى . . إن . . إيه فى الصيف الماضى عند حضورك لزيارتنا مع والدتك لقد تسلل من المعمل إلى غرفتك فى منتصف الليل وعندما رأيته ادعى أنه كان يمشى قليلاً لأنه لم يستطع النوم .

وارتعدت عندما تذكرت هذه الليلة وذلك الكابوس المرعب الذى رأيته فى تلك الليلة . . الحلم الذى رأيت فيه ذلك الرجل وهو يحاول إيذائى باستخدام مشرط .

وتساءلت نان : أذن فقد قمت بطعن مونتى بهذا الدبوس حتى تحصل منه على عينة دى . إن ايه . . أليس كذلك يا أبى؟

إلا أنه أجاب بسرعة وهو مشدود : بالطبع لا . . لقد كان حادث عارض فأنا لم أقصد ذلك .

وصاحت نان : لقد أخبرتك بذلك .

فتمتمت : لا تلومينى على شكوكى . . فبعد كل هذا لم أعرف الحقيقة .

مد الخال ليو يده ليضعها فوق كتفى ويقول . . . كان يجب على أن أوقف نسختى . . لو كنت أعرف ما سيحدث . . لكنه لم يخطر ببالى أنه سيفعل ذلك . . فلماذا يفعل ذلك؟

إن الأمر يبدو كما لو كنت أكذب على نفسى ، أو أن هذا هو ما كنت أفكر فيه بادئ الأمر ، على كل حال فقد تابعت إجراء التجارب على نسختى وكان قلقى يزداد من تفكيره باستمرار .

وتململت فى مكانى بنفاذ صبر ، فقد أردت معرفة نهاية الأمر : وماذا عن نسختى أنا؟

فأجاب قائلاً : كان ليو الآخر يعمل على تجربتهم سراً ، فكان يعمل أثناء نومى فى المساء وقام بوضع هذه النسخ فى غرفة النوم الخالية ولذلك لم أعرف عنهم أى شىء .

وارتعدت ثانية . . لقد كانت صورة مفزعة بالفعل

فبينما كنا نمارس حياتنا الطبيعية كانت هذه النسخ تراقبنا وتتجسس علينا .

ثم تابع قائلاً : ولم أعرف أى شئ عن هذه النسخ إلا منذ يومين فقط عندما وصفت لى ذلك الفتى الذى يشبهك تماماً فبدأت أتساءل إذا كان ليو الآخر قد استمر فى عمله دون علمى .

وعندما ذهبت إلى المعمل فى هذه الليلة لأواجهه وجدت مفاجأة وجود أكثر من مونتجمرى معه وحين هددته أمسكوا بى ووضعونى هنا .

ثم هز رأسه وتابع والسبب الوحيد لبقائى على قيد الحياة هو اعتقاده أنه فى احتياج لى ولمعرفتى العلمية .

وساد الصمت فى المكان ولم أعرف ما يمكن أن أقول إلا أن نان تساءلت فى النهاية : أبى . . ألا يوجد وسيلة للتفريق بين النسخ والأشخاص الحقيقيين؟

أعنى كيف يمكن أن أعرف أنك لست مجرد نسخة أخرى أو أن مونتى ليس كذلك .

فاعترضت صائحاً : هيى . . أنا لست نسخة . . إنه أنا .



فأجابت متحدية : وكيف يمكن أن أعرف ذلك .

فاستند الخال ليو برأسه إلى الحائط وقال :

إنه سؤال جيد . . لقد احتجت بالطبع إلى طريقة لأفرق بين النسخ والأصل ولذلك كنت أعمل على وجود نقص معين يميز كل نسخة ثم رفع يده اليمنى وهو يقول : إن كل نسخة منهم لديه نقطة زرقاء صغيرة على طرف أصبعه الإبهام مثل الوشم ولكنه ليس كذلك إنه حتى أكثر من العيب الخلقى حيث لا يمكن محوه ، ثم هز رأسه وتابع ، هناك اختلاف آخر بين النسخ والأصل وهو أمر لم أعرف كيف أو لماذا حدث ولكن جميع النسخ أشرار . . ويسعدون عندما يلحقون الضرر بالآخرين .

إلا أننى عدت أتساءل : ولكن ماذا يريدون؟ ولماذا قام ليو الآخر باستنساخى أربع مرات وما الذى يخططون لعمله؟

فأجاب قائلاً : إنه يستخدم هذه النسخ كخادمين له ولولاهم لما استطاع أن يتغلب على : ولكننى لا أعرف

بالتحديد ما الذى يخططون لعمله ثم تابع : ولكن . . أياً كان فإنه سيكون أمر سىء ، ثم نهض واقفاً وقال : يجب أن نجد طريقة للخروج من هنا يا صغارى . . يجب أن نمنعهم بطريقة ما وسمعت تكة خافتة خلفى . . لقد كان أحدهم يقوم بفتح الباب ، فخفق قلبى وتلفت حولى وعندما انفتح الباب أغمضت عينى . . فلم أستطع احتمال الضوء الساطع ، وكان هناك نسختين منى يقفان عند الباب فنادى أحدهما آمراً : تعال إلى هنا يا مونتى نحن نريدك ، ثم جذبنى من ذراعى .

فصحت : لا . . ولويت ذراعى محاولاً الأفلات ولكننى لم أستطع ولم يبدو لى أننى كان يمكن أن أقدر على ذلك .

فبالرغم من أنه قد استنسخ منى . . إلا أنه كان أقوى منى فسحبنى خارج الخزانة وحاولت أن أفلت ولكن دون جدوى ، وصرخت : ماذا تريد؟ ماذا ستفعل بى؟

* * *

٢٢

صرخت : دعنى . . دعنى أذهب ، ماذا تفعل؟

فرد متوعداً : سترى ، فجذبت جسمى للخلف بأقوى ما أستطيع ولكمته فى ساقه وأنا ألوى رقبتى محاولاً عض يده .

إلا أنه صاح : محاولة طيبة . . ساعدنى على الإمساك به يا مونتى وفجأة تقدم الثلاثة الآخرون ليسحبونى إلى منضدة المعمل المعدنية وكانت مغطاة بورق أبيض ، فالأطباء دائماً يحمون منضدة اختباراتهم وامتدت عليها شرائط جلدية من أركانها الأربعة فبدا من الواضح أنهم سيقومون بتقييدى إلى المنضدة فلن أستطيع الافلات وسيفعلون بى شيئاً مريعاً .

فتوسلت قائلاً . توقفوا أرجوكم ، إلا أنهم تجاهلوا توسلى فأخرج الخال ليو المستنسخ أداة تشبه القلم ولها حافة معدنية .

وبدأ يصدر عنها طنين واهتزاز وقربة من يدى .

فصرخت : لا لا ! ! !

وتسلل ألم حارق إلى يدى ورفع الخال ليو المستنسخ الأداة بعيداً .

وعندما رفعت رأسى وحدقت فى أصبعى فوجدت نقطة زرقاء صغيرة وشمها على أبهامى الأيمن ، ومالت رأسى للخلف نحو المنضدة والتقت عيناى بأعين نسخ مونتى الذين حملونى إلى هنا ، وقال الرجل ببطء :

الآن . . أصبحت مثلنا تماماً يا مونتى .

أغلقت عينى بألم وأنا أفكر ، فمع وجود هذه النقطة الزرقاء لم يكن هناك سبيل للتفرقة بين الأصل والنسخ الأربعة كيف يمكننى الخروج من هذا المأزق؟

صاح الخال ليو المستنسخ : حلوا وثاقه . . ودعوه ينهض فهو لن يقاوم بعد الآن . . بدأت نسخ مونتى فى ذلك الشرائط الجلدية التى ربطو بها يداى وقدماى ولمحت باب الخزانة فى ركن المعمل وهو يفتح ببطء لابد أن النسخ قد نسوا إغلاقه ، ونظرت نان من خلف الباب فرأيت عينيها وعرفت ما يجب أن أفعله كان على أن أبعد انتباههم عن نان .

وما أن تحررت قدماى حتى ركلت اثنين من النسخ وصرخت كالمجنون وقفزت من على المائدة ، فصاح الخال ليو المستنسخ بحدة : أمسكوه صاح أحد الأربعة : لقد اعتقدت أنك قلت أنه لن يقاوم بعد الآن وحاول أن يقيدنى فقمت بعضه فى يده ، وفى الجانب الآخر من الحجرة لمحت حركة نان وهى تزحف نحو باب المعمل وكانت قد وصلت تقريباً فقاومت أكثر وأنا أصيح : إليك عنى ، فصاح الخال ليو المستنسخ : إنه غبى لدرجة أنه لا يلاحظ أنه لن يتمكن من الافلات من هنا .

فصحت أرد عليه : أنا لست غبياً . . أنت الغبى . . إنك مجرد نسخة صماء .

فصاح أحد الأربعة : احترس لكلماتك يا مونتى فأنت لا تعرف ما تتحدث عنه؟

لم أجيب فاستدرت نحو باب المعمل لأرى نان قد كادت أن تخرج ، إلا أن أحدهم التفت نحو باب المعمل ولكن متأخراً جداً فقد تمكنت نان من الخروج بالفعل والاختفاء خارج المعمل .

فصاح بشدة عندما رآها : لقد هرب .

وصرخت بكل قوتى : اجرى يا نان . . اهربى ، وجرى خلفهما ثلاثة من المستنسخين وحدق آخر نحوى وهو يقول : لقد كان غباء منك أن تفعل هذا يا مونتى ، فهى لن تتمكن من الهرب إطلاقاً ، سنمسك بها وأنتم بالطبع لا تريدون أن يثور غضب الخال ليو ، فهو يكون قاسى جداً عندما يغضب .

سرت قشعريرة فى جسدى إلا أننى حاولت ألا أبدو خائفاً وقلت : سوف تهرب ، وستنتهى أنت وباقى النسخ . فضحك قائلاً : نحن؟ وماذا عنك؟ لا تنس أنك واحد منا الآن يا مونتى .

فصحت : لا . . مستحيل : ثم جلست وأنا أشعر باليأس ، كيف يمكن أن أخرج من هذا المأزق؟ ومضى الوقت ولم تعد النسخ مع نان فعاودنى الأمل مرة أخرى . . ترى هل استطاعت الهرب؟ هل تحاول إحضار نجدة؟

كل ما أستطيع عمله هو الانتظار ، بعد مرور نصف ساعة سمعت طرقات على باب المعمل .

صاح الخال ليو المستنسخ : من هناك؟ فأجابه صوت من خلف الباب : أنا مونتى .



وأحسست بالضيق فلا يمكن أن أعتاد على سماع اسمى من حولى ولا يدل على ، وأسرع طارق الباب إلى الداخل بدون نان فصاح الخال ليو المستنسخ قائلاً : أين الفتاة؟

فصاح أحدهم مجيباً : لقد هربت ، ثم تابع آخر : لم نجدها فى أى مكان ، لقد فرت فقلت مبتهجاً : نعم .

قال الخال ليو المستنسخ : إنه أمر سىء . . ونظر إلى إبهامه ثم ردد سىء . فصرخ أحد نسخى قائلاً : لا تقلق بشأن ذلك . . ماذا يمكن أن تفعل إنها مجرد أصل أصم .

وأضاف آخر : من سيصدق قصتها على أى حال؟

وشعرت بالقلق ، لقد كانت النسخ على حق ، فكيف يمكن أن يصدق أى شخص ما ستخبره به نان؟

تثاءب الخال «ليو» المستنسخ قائلاً : لقد سهرت طوال الليلة الماضية فى العمل وظللت أنا معكم طوال اليوم . . سأذهب لأستريح قليلاً .

وتوجه إلى ركن المعمل واستلقى وأغلق عينيه وما أن مرت ثوانى حتى كان قد استغرق فى نوم عميق .

وحملق النسخ الأربعة فى وبدوا كما لو كانوا شخصا واحدا حين ذلك .

وتمكنت من التنفس بصعوبة . ترى فيما كانوا يفكرون؟ وماذا يريدون؟

قفزت من على منضدة المعمل وابتعدت عنهم حتى التصقت بالحائط واقتربوا منى أكثر ، فتساءل أحدهم : ما الأمر؟ هل تشعر بالخجل يا مونتى؟

وردد آخر : نعم . . هل تشعر بالخجل؟

كنت أكره الطريقة التى ينطقون بها اسمى ، كانت تحمل شيئاً مريباً .

فصرخت : دعونى وشأنى . . دعونى .

فضحكوا نفس ضحكتى . . فقال آخر بعد فترة . . سوف تعتاد على كونك واحدا منا .

فقلت : ولكننى لست كذلك . . أنا هو أنا .

ورد أحدهم مصححاً : لا . . أنا هو أنت .

وأصر آخر : نعم أنا هو أنت .

وأخذت أنقل عينى بين الوجوه المتطابقة وأحسست بطنين فى أذنى هذا جنون

وسمعت أحدهم يصيح : وقت العمل!!

٢٤

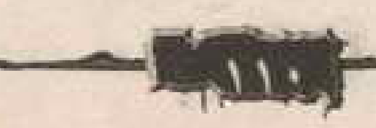
صرخت بوهن : عمل ، فأجاب أحدهم : مجرد اختبار صغير .

سحبنى ثان إلى جوار أحد المعدات الكهربية الخاصة بالخال ليو .

صرخت قائلاً : لا . . اتركونى بمفردى . جذب أحدهم صندوقاً من الثقاب من أحد الأدراج وأشعل أحد الأعواد ليشعل أحد المواقد الموجودة بالمعمل وارتفع لهب أزرق أمام عينى وسألنى : هل أنت مستعد يا مونتى؟

وكرر الآخر : أمستعد يا مونتى؟

وحملنى اثنان منهما فلم أستطع المقاومة ، وسحب أحدهم يدى ودفعهما نحو اللهب الأزرق ، وصرخت بعنف وجذبت يدى بعيداً وأنا أنظر نحوها وكان جلد كفى قد احمر تماماً .



ماذا يحاولون أن يفعلوا بى؟ أيحاولون قتلى؟ ماذا يريدون؟

فصاح أحدهم : احترس ، ثم رفع يده ووضعها أمام وجهى ليلصقها باللهب .

وتملكتنى الدهشة وأنا أقول : ماذا تفعل؟ هل أنت مجنون؟

فجذب يده للخلف مرة أخرى وقال : أنظر . . إنها لم تؤذينى .

وكرر آخر ما فعله الأول وقال ولا أنا ، وصاح الثالث : ولا أنا والرابع : ولا أنا .

وعاد الأول يقول : ألا تفهم؟ إننا لا نشعر بالألم . . إننا أفضل منك يامونتى بل أذكى وأقوى . . إننا نسخة محسنة منك .

فصرخت فى رعب ؛ كان يجب أن أهرب من هذه النسخ المقيته واستطعت أن أحرر ذراعى واندفعت نحو الباب وألقيت بجسدى نحوه حاولوا سحبى للخلف ، وقال أحدهم : لا فائدة . . ستبقى معنا .

فصحت : فلتحبسونى إذاً . . احبسونى مع الخال ليو؟

ألست سجينكم؟ عقد أحدهم ذراعيه وقال : إذن فأنت لاتدرك الأمر؟ لقد صرت واحداً منا . سوف نستولى على حياتك . . .وهل ستعرف بماذا سنناديك؟

ثم مال أحدهم نحوى قائلاً : لاشىء إنك مجرد نسخة .

ترددت الكلمات فى ذهنى : مجرد نسخة . . مجرد نسخة .

صدر صوت أحد النسخ هامساً وهو يقول : ألا زلت نائما يا مونتى؟

كنت قد استيقظت إلا أننى استلقيت مكانى بهدوء ولم أجيب . . لأنه أولاً . . من المحتمل ألا يكون متحدثا معى أنا وثانياً لأننى أردت أن يعتقدوا أننى نائم فربما يخلدون إلى النوم وأستطيع الهرب ورغم عدم وجود نوافذ فى المعمل فقد كنت متأكداً من أن الليل قد حل ولم تعد نان حتى الآن . . ترى أين هى؟ ربما لم تجد من يساعدها أو يصدقها .

كنت أعلم أنها لا تزال تحاول : ولكن ماذا لو فشلت؟

إنه دورى للخروج من هنا . . حتى أساعد نان والخال ليو .

وحاولت أتأكد من أنهم قد استغرقوا فى النوم بالفعل .

وكل ما استطعت أن اسمعه هو صوت تنفس منتظم ، لابد أنهم نائمين وإما أن أقوم بما أريد الآن أو لن أستطيع أن أقوم به أبداً .

وحاولت ألا يصدر عنى أى صوت وأنا أنهض وأنزلت قدمى من فوق المنضدة .

ثم استخدمت يدى لأدفع نفسى وعضضت شفتى حتى أمنع نفسى من الصراخ ألماً فقد كان كفى المحترق يؤلمنى بشدة .

ووقفت للحظة لألتقاط أنفاسى وانتظر حتى يقل الألم ولكن لم يكن هناك وقت لأضيعه ، وبدأت أتحرك على أطراف أصابعى حتى باب المعمل وجذبت المزلاج للأمام وللخلف وخفق قلبى وأنا أتساءل . . ترى هل استيقظوا وارتعش المقبض فى يدى ، وكدت أن أخرج أن اتحرر .

مجرد ثانية واحدة . . ثانية واحدة فقط وأخرج من هنا .

وفجأة سطعت الأضواء . .وتجمدت من الخوف . . واستدرت . . ببطء .

٢٥

نهضت النسخ الأربعة مكونة حلقة من حولى ووقف الخال ليو المستنسخ خلفهم ليحدقوا بى جميعاً ثم تساءل أحدهم : هل أنت ذاهب لمكان ما؟

همهمت : أنا . . أنا . . أنا . .

ثم قال أحد الأربعة إننا نقلق بسرعة يا مونتى ألم أخبرك من قبل أننا أفضل منك ، لا تأمل أنه يمكنك أن . .

بام . . . بام . . . بام .

صدرت هذه الأصوات على باب المعمل لقد كان أحدهم يطرق الباب فقفزت بعيداً وانفتح الباب واندفعت نان إلى الداخل مع ثلاثة أشخاص آخرين .

كانوا فى مثل سن الخال ليو واثنان منهما كانا أصلعين وكان الثالث طويل وعريض المنكبين ولكن

منظاره كان أكثر كثافة من منظار الخال ليو فقلت مصدوماً : : أهذه هى النجدة التى سعيتى لطلبها؟!

ولكن لم يعرنى أحدهم اهتماماً فقد حدق الرجال الثلاثة فى النسخ الموجودة بدهشة شديدة . . ونظر الشخص الطويل إلى الخال ليو المستنسخ قائلاً : ليو . . ما الذى يحدث؟

فصاح الآخر بغضب : من أنت وكيف تقتحم معملى بهذه الصورة؟

وصرخت نان : إنه ليس أبى فهو لا يعرف زملاء دراسته فى الجامعة إنه المستنسخ ، أمسكوا به .

تبادل الثلاثة النظرات وتقدم اثنان منهما نحو الخال ليو المستنسخ ليطوقانه بذراعيهما ويصيح الثالث : دعونا نأخذه إلى الشاحنة ، وبدءوا بالفعل فى سحبه خارج الغرفة واحمر وجه نسخة الخال ليو وهو يصرخ أن ما تفعلونه زائد عن الحد . . زائد عن الحد .

ونظرت إلى نسخى وأنا أنتظر منهم مساعدة الخال ليو المستنسخ ولكنهم لم يفعلوا أى شئ لقد وقفوا يشاهدون ما يحدث في صمت لماذا؟ كنت متعجباً من ذلك . ترى هل يخططون لشيء ما؟

جرت نان عبر الحجرة وتوجهت نحو الخزانة لتفتح الباب وهى تنادى : أبى وخرج الخال ليو وهو يغلق عينيه ويفتحهما من تأثير الضوء . وما أن رأى نان حتى احتضنها متسائلاً : هل أنت بخير؟

فأجابت : نعم . . لقد ذهبت لأحضر زملاءك يا أبى .

فصاح : إننى سعيد بوجودكم هنا لقد كتبت لكم فى الأسبوع الماضى لأننى خشيت أن أفقد السيطرة على تجاربى .

وقالت نان : لقد حاولت البحث عن نجدة ولكن لم يصدقنى أحد حتى الشرطة لذلك ذهبت للاختباء فى الجراج منتظرة مجيء أصدقائك .

وتساءلت : ولكن ماذا سيفعل هؤلاء الأشخاص؟

وأجابت : سوف يتعاملون معهم ،إنهم يقومون بإعداد معمل خاص فى جنوب أمريكا وقريباً سينتقلون لهناك ، فقلت : أنا لا أستطيع الانتظار ، نان . . إننى سعيد جداً بعودتك لقد بدأت أفكر فى أن هناك مكروه حدث لكِ .

وتوجهت نحوها لأعانقها إلا أنها دفعتنى بعيداً قائلة : لا تلمسنى وحدقت فى وجهها : ولكن . .

فأجابت بحدة أنا لا أدرى من أنت ، ربما تكون أحدهم .فصرخت : نان . . ألا يمكنك التعرف على؟

ألا تلاحظى الفارق؟

فصاح أحد النسخ : لا تستمعى له . . فهو يحاول خداعك . . أنا مونتى الحقيقى وصاح آخر : إنهما كاذبان . . أنا هو مونتى الحقيقى .

وضاقت عينا نان وهى تقول : دعنى أرى إبهامك الأيمن .

وتذكرت . . الوشم . . سوف ترى الوشم وتملكنى الذعر ورفعت يدى فى بطء مثلما فعل النسخ .

وقلت بيأس : أنت لا تفهمين الأمر . . لقد وشمونى بهذه العلامة ليصبح لا فرق بيننا واتسعت عينا نان وهى تحدق فى أصابعنا .

وصرخ الخال ليو : إنها مشكلة .

وعاد الرجال الثلاثة إلى الحجرة وتساءل أحدهم . ليو . . أهذا أنت بالفعل؟

وصافح الخال ليو الرجل قائلاً : فريد! . . أشكر الله على وصولكم سالمين وتساءل آخر وهو يشير إلى أيهم هو ابن شقيقتك تمتم الخال ليو : إنها مشكلة . . فنحن غير متأكدين .

فأعلن أحد نسخى : ليست مشكلة على الأطلاق .

فحدقت فيه قائلاً : ماذا تعنى؟ إنها مشكلة كبيرة .

فرد ، لا . . سأثبت لكم أننى مونتى الحقيقى .

فتساءل أحد زملاء الخال ليو : كيف؟

فاستدار نحو نان وهو يقول : هل تذكرين ما أخبرتك به فى تلك الليلة؟

عما حدث عندما كنا فى السابعة؟ وكيف سرق كلانا أجزاء من قطار سيمور لقد سرقت المحرك وحصلت أنت على عربة السائق .

ولهثت . . فلابد أن هذا المستنسخ كان يستمع لما قلناه فى هذه الليلة .

فصحت : هى . . إنها قصتى . . أنا الذى أخبرتك بهذه القصة . لا تصدقيه فصاح آخر . . لا بل أنا

كاذب . . أنا

بل أنا

ورفعت يدى لأسد أذنى فلا أستمع للضوضاء . إنه أنا . . لقد أخبرتكم أنها قصتى . . أنا مونتى

فتقدمت نان قائلة : أنا أصدقك أنت بالفعل مونتى . وأشارت بيدها . . نحو واحد من المستنسخين .



٢٦

صرخت ، لاااا . . لا يا نان لا يمكن أن تفعلى ذلك .

وصاح الثلاثة الآخرون : نان . . ألا تعرفيننى؟

هزت نان رأسها وقالت للخال ليو : فلنذهب؟

أومأ برأسه وقال اذهبى مع مونتجمرى . . سوف نحضر باقى النسخ للشاحنة فكلما اسرعنا ـ كان ذلك أفضل .

أسرعت نان خارجة من المعمل بصحبة المستنسخ . أمسك كل واحد من الأشخاص الأربعة بواحد منا وحملونا عبر المنزل إلى شاحنة تنتظر أمام مدخل المنزل وفتحوا الأبواب ووضعونا بالداخل ، وكان المستنسخون يقاومون ويصرخون ولكننى لم أستطع لقد كنت فى رعب تام .

إن شقيقتى التوأم لم تستطع التعرف على واعتقدت أننى نسخة .



ماذا سأفعل الآن؟ كيف أخرج من هذا المأزق؟

كانت الشاحنة من الداخل تحتوى على صفين من الكراسى الملتصقة بالأرضية .

وجلس الخال ليو المستنسخ وهو يحدث نفسه فى نهاية السيارة .وسمعت همسات الخال ليو مع زملائه وهم يتناقشون فيما سيفعلون بعد ذلك .وسمعت طرفاً من حديثهم : السفينة تغادر غداً . . المنزل بجوار النهر .

وتقدم «فريد» نحو السيارة قائلاً : إننا على وشك التحرك .

فتخيرت مقعداً وجذبت حزام المقعد وكذلك فعل الأخرون .

وانطلقت السيارة وبقينا فى صمت .

وأخذت أشجع نفسى : فكر . . فكر . . فكر ، يجب أن أجد مخرجاً من هذا المأزق قبل أن أنتهى داخل إحدى المعامل فى جنوب أمريكا .

مرت نحو خمس عشرة دقيقة ثم توقفت السيارة ، وسمعت بالخارج صوت آلات وسيارات ترى أين نحن؟

قال أحد النسخ : إنها تبدو كميناء شحن ، وأضاف آخر : إننا بجوار النهر وقال الثالث : سوف ينقلونا إلى جنوب أمريكا بإحدى السفن .

انفتحت النافذة بين خلفية الشاحنة وكابينة القيادة وظهر وجه فريد يقول : سننتظر هنا قليلاً اجلسوا على راحتكم واعلموا أن هناك حارسا للشاحنة ، إذا ما فكرتم الهرب .

وغصت فى مقعدى وأنا أشعر باليأس ، لقد كانت هذه هى فرصتى الأخيرة للهرب فلو وضعونى فى هذه السفينة سوف أنتهى للأبد وما من سبيل لعودتى وسوف أقضى بقية عمرى كتجربة علمية داخل معمل .

ولكن كيف يمكننى الهرب؟ حدقت فى الشاحنة من الداخل : كانت النافذة الفاصلة بين الشاحنة وكابينة القيادة ضيقة جداً ولا يمكن التسلل من خلالها .

ونظرت لأعلى ورأيت فتحة موجودة فى سقف الشاحنة من النوع المنزلق . . ترى هل أستطيع الهرب من هذه الفتحة؟

كان سقف الشاحنة مرتفعا جداً عن رأسى فكيف أتمكن من الوصول إليه .

ترى هل يمكننى استخدام بعض المقاعد البلاستيكية للتسلق عليها؟

لا . . لقد كانوا ملتصقين بالقاعدة ، ولم يكن هناك سوى حل واحد وهو أن أطلب مساعدة باقى النسخ ، وبدأ صوتى متحشرجاً .

عندما حاولت أن أقول : هيى ، ثم تنحنحت وعدت أقول ثانية : هيى . . يمكننا الخروج إذا تعاونا معاً ، فما رأيك يا . . . إم مونتى؟

هيى ستساعدنى؟ نظر النسخ إلى وسأل أحدهم : ولماذا أساعدك؟

أنا مونتى . . أنت من يجب عليه مساعدتى .

فاعترض آخر : لا أنا مونتى ، وصرخ الثالث : لا بل أنا ويجب عليكم جميعاً مساعدتى .

نظر إلينا ليو المستنسخ من الركن الذى يقبع به وقال : اهدءوا لقد سأمت هذه المناقشة . . إنكم جميعاً مونتى .

وهنا خطرت لى فكرة فصحت قائلاً : استمعوا لى . . إن الخال ليو على حق فكلنا واحد ، توقف المستنسخون عن الصياح وحد قوا بى .

فتابعت : دعونا نواجه الأمر إننا جميعاً مستنسخون ونحن نعرف ذلك ، فلماذا نحاول خداع بعضنا البعض؟

هذا الأصل الأصم قد عاد ليمارس حياتنا بينما نشحن على سطح سفينة الى أحد المعامل هل هذا عدل؟

صاحوا جميعاً : لا . . ثم أضاف أحدهم : إنه مجرد أصل ونحن أفضل منه ، فصحت : هذا صحيح ، لذلك دعونا نعمل معاً ونخرج من هذه الشاحنة ثم نعود لهذا المنزل وننتقم منه ، إنه خطأه على كل حال . . نعم

- فلنذهب

وكنت أجاهد لأمنع ابتسامتى من الظهور على وجهى فلقد استطعت أن أخدعهم ولم أعد مجرد أصل أصم .

وبدأت بجذب أحد المستنسخين إلى منتصف الشاحنة ليقف تحت الفتحة قائلاً : قف هنا يا مونتى .

ثم أشرت للآخر فقلت : تعال ـ وتسلق فوق مونتى وسيساعدنى مونتى الثالث فى التسلق على كتفيكما لأخرج وأحضر حبل أو شىء ما لأجذبكم به للخارج هل فهمتم؟ فأجابوا : نعم يا مونتى .

بالطبع لم أكن أنوى إحضار أى حبال لهم ، سوف أفر بجلدى بمجرد الخروج وأقوم بإغلاق هذه الفتحة من الخارج حتى لا يستطيعوا الهرب قام اثنان من المستنسخين بعمل سلم بشرى لى ورفعنى الثالث حتى اتسلقهما بينما جلس ليو المستنسخ يراقب من الركن .

وكدت أصل إلى حافة الفتحة ، وسمعت أحد المستنسخين يقول مشجعاً : استمر يا مونتى . . لقد كدت أن تفعلها .

وأجبت حسناً وقمت بفتح هذه الفتحة ثم درت بيدى حول حافتها باحثاً عما يمكن أن أمسك به وشعرت بألم حاد مفاجئ فى أصبعى فصحت«أوه» .

كان يبدو أننى قد اصطدمت بشوكة أو ما شابه ذلك وإذا بصمت مفاجئ أسفل منى تبعه صوت ليو المستنسخ يقول : إنه الأصل . . أمسكوابه .

وتذكرت أن المستنسخين لا يشعرون بالألم وحاولت أن أفر بسرعة إلا أن أيديهم تمسكت بكاحلتى ، وجذبونى إلى الأسفل نحو أرضية الشاحنة . . فأصطدمت قدماى بالأرضية ثم تدحرجت فاصطدمت رأسى بأحد المقاعد فتأوهت : أوه . . وأغلقت عينى ألماً .

وعندما فتحتها ثانية وجدت ثلاثة وجوه متطابقة تحدق فى وجهى وقال أحدهم بهدوء : لقد خدعتنا يا مونتى . . ونحن لا نحب ذلك .

وأضاف آخر : إننا لا نحبك يا مونتى . . ولا نحب أى شئ يتعلق بك .

وأحسست بالخوف . . أحسست به يسد حلقى .

فقلت : ماذا ستفعلون بى؟

فأجاب ستفعل ماقلته يامونتى . . سوف ننتقم منك . واتجهت نحوى ثلاثة أزواج من الأيدى .

* * *

٢٧

صحت : انتظروا . . ألا يمكن أن نتحدث بهذا الشأن؟

فتساءل أحدهم : وما الذى يمكن أن نتحدث بشأنه يا مونتى؟

وسأل آخر : نعم يا مونتى . . ماذا يمكن أن تقول لنا؟

وصاح الثالث : لقد خسرت يا مونتى .

وتعجبت من تكرارهم لاسمى ثم خطرت ببالى فكرة أخرى كانت على الأقل ستشغلهم حتى أفكر بخطة أفضل فسألت قائلاً : إنكم تكرهون اسم مونتى أليس كذلك؟ ساد بينهم الصمت .

فتابعت : حسناً أنا أعنى أنه اسم بشع وهو أكثر شىء يخصنى وتكرهونه وتساءل أحدهم : وماذا بعد؟



فقلت : على الأقل أعطنى الفرصة لاختار اسما آخر لنفسى قبل موتى .

مثل «بيت» لقد أردت دوماً أن يكون اسمى هو«بيت»

كرر الأول : بيت؟! ، فاصطنعت ابتسامة قائلاً : نعم . . بيت أدامز : ألا يبدو جيداً فى رأيك؟

ثم قال الثانى : نعم بيت . . إنه اسم ذو جرس . . أنا أحبه .

اعترض آخر . . إن بيت لا يروق لى . . ماذا عن فيريس؟!

أجبت : فيريس! نعم إنه اسم جيد كذلك .

صاح الأول : انه أسوأ من مونتى . . يا لك من غبى

قفز الثالث على قدميه وهو يقول : من هو الغبى يا مونتى؟

فصاح الأول : لا تنادينى بمونتى . . أنا أكره هذا الأسم ، أنا بيت فصاح الثانى : لا . . أنا بيت .

ولكن الأول أصر : بل أنا

صرخ ليو المستنسخ : دعونا ننهى عملنا وانسوا أمر الاسم السخيف .

صاح الثالث : لا تنادينى بمونتى . . إننى فيريس .

صاح آخر : إنك أحمق

زمجر آخر واندفع نحو الاثنين الآخرين ، وما أن مرت دقيقة حتى كان الثلاثة يتدحرجون فوق أرضية السيارة ويتبادلون الصياح واللكمات والركلات .

تمتم ليو المستنسخ : أوه . . رائع!! ثم عاد إلى ركنه وجلس يحملق فى الأرضية بحزن .

وكانت فرصتى فصحت : النجدة ـ النجدة!

وسمعت صوت من خارج الشاحنة يتساءل : ما الذى يحدث بالداخل؟

صرخت : ساعدنى . . أرجوك .

لم ينتبه أى من المستنسخين فقد انشغلوا تماماً بالصراع مع بعضهم البعض .

انفتحت أبواب الشاحنة وظهر من خلفها شخص طويل قوى البنية .

له شعر أسود مجعد تساءل : ما كل هذه الضوضاء .

واتسعت عيناه عندما وقعت على النسخ الثلاث ثم انتقلت عيناه نحوى فقال وهو يلهث : ما هذا؟ هل هو أحد عروض السيرك؟

ولم يحدث أن فكرت بهذه السرعة من قبل فصحت :

يجب أن تمنعهم . . . إن إخوتى يقتل بعضهم البعض .

فصاح الحارس : حسناً . . اهدءوا اهدءوا ياصغار .

وكانت فرحتى . . فاندفعت من وراء الحارس وقفزت من الشاحنة وتلفت حولى . . لقد كنا عند أحد الموانئ النهرية فى عمق الليل ولكن الأضواء الكاشفة بالمكان جعلت من هذه البقعة نهاراً ورأيت من حولى الأوناش وخزانات السفن ، وسمعت صيحة الحارس : هيى . . عد إلى هنا . . فليوقف أحد هذا الطفل .

وجريت بأقصى سرعتى دون أن ألتفت خلفى مطلقاً ، لم أكن أدرى إلى أين أذهب كل ما عرفته هو أننى يجب أن أهرب .

وسمعت صوت أقدام ثقيلة تعدو خلفى فاختفيت خلف بعض الأوعية المعدنية . وصاح أحدهم : أين ذهب؟

وبدأت أتحرك فى هدوء شديد نحو الطريق الآخر لأبتعد عن حافة النهر وأظل أسير بسير الظلال ، وأتوقف عن الحركة كلما سمعت صوت أحد أو أقدامه وأنا أعدو بكل سرعتى بين الفراغات الموجودة .

ووجدت نفسى عند مدخل الميناء ، ووجدت بوابة معدنية مرتفعة أمامى مع بعض الشاحنات . وكانت

هناك علامة إرشادية خضراء كتب عليها : فيلادلفيا 28 . مورثون فيل 8 وكان السهم المشير إلى مورتون فيل يتجه نحو اليسار .

لقد كنت على بعد ثمانية أميال من منزل الخال ليو نظرت خلفى وتأكدت من عدم وجود من يتبعنى .

فتسللت مختفياً وراء الظلال الموجودة ثم توجهت نحو الطريق وبدأت السير ؛ ثمانية أميال . . إذ كان حظى سعيداً فسأحل عند موعد الأفطار . . ظللت أسير طوال الليل حتى بدأت أضواء الشفق تلقى ألوانها الحمراء فوق أسطح المنازل وعندها وصلت إلى منزل الخال ليو . . وتسلقت وأنا أرتعش نافذة المطبخ ورأيت نان والخال ليو ونسختى ، وكان يجلس إلى مائدة الإفطار كما لو كان المكان مكانه وتوجهت للمدخل الأمامى وفى خلال لحظات سوف أواجهه . . أواجه الصبى الذى أخطأتنى نان بسببه . . الصبى الذى سرق حياتى .

والتى كان يجب أن أستعيدها . . كان يحب على أن أثبت لـ نان والخال ليو أننى مونتى الحقيقى .

ولكن كيف؟ كيف؟

وتوجهت لأقرع الجرس . . بينما قلبى يخفق بقوة داخل صدرى .



٢٨

هل كان ذلك هو جرس الباب؟ أجاب مونتى : أنا لم أسمع أى شىء حدقت فى نافذة المطبخ وفى أشعة الشمس التى تسطع داخل الحجرة لم أنم بالقدر الكافى ليلة أمس فلم أستطع التوقف عن التفكير فيما يحدث وما حدث بالأمس وهؤلاء المستنسخون الأشرار .

شكراً لله إن الأمر انتهى ، أمل أن يكون هؤلاء المستنسخون فى طريقهم لجنوب آمريكا الآن فأنا وأبى ومونتى لن نشعر بالأمان إلا إذا ابتعدوا .

صاح مونتى : نان . . أعطنى حبوب القمح .

فتمتمت : معذرة . . لقد كنت أنكره ، قال أبى : لا تفكرى فى هذا الأمر ثانية . . ثم تابع : لقد كان شيئاً



مخيفاً . . ولكن يجب أن تستمر حياتنا ودق جرس الباب ، فقلت : إنى أسمع جرس الباب .

قفز مونتى قائلاً : سوف أفتحه ، وسمعته يفتح الباب ثم سمعت صوت صياح مونتى وهو يقول : ماذا . . تفعل هنا؟ ابتعد من هنا

نهض أبى قائلاً . ما الذى يحدث؟!

وسمعت صوت خطوات تقترب نحو المطبخ ثم رأيت مونتى ينطلق للداخل ويتبعه . . مونتى .

وقفزت من مكانى وأحسست بقلبى يخفق وحدقت فيهما .

كان الأول يرتدى سترة مخططة وسروال من الجينز . أما الثانى فكان يرتدى قميصا ملطخا بالطين وسروال ممزق .

وقال مونتى الأول : لقد هرب من الشاحنة . . إنه مستنسخ ولكن الثانى قال : استمعى لى . . إنه هو المستنسخ وأنا مونتى .

لقد أخطأتنى بالأمس يا نان يجب أن تصدقينى .

ودارت رأسى وأنا أفكر فى هذا الكابوس الذى بدأ من جديد .

صرخ مونتى الأول قائلاً : لن أدعك تفعل ذلك . . يجب أن تنطلق إلى جنوب أمريكا مع الآخرين . . لن تستطيع سرقة حياتى .

وصاح التالى مصدوماً : حياتك؟ إنها حياتى أنا .

ثم اندفع نحو الأول واشتبك الصبيان فى أرضية المطبخ . . يركلان بعضهما البعض ويتدحرجون فوق أرضية المطبخ .

صرخت قائلة : أبى . . ماذا ستفعل؟

فأجاب : لا أدرى كيف أقوم بحل هذا؟ لا أدرى كيف أفرق بينهما .

فصحت : أنا أعرف . . لدى فكرة!

* * *

٢٩

جذبت علبة الشطائر من فوق منضدة الإفطار وجذبت اثنتين وصرخت : توقفا عن العراك ، توقفا الآن . . إن لدى حلا لهذه المشكلة .

ولدهشتى فقد توقفا بالفعل ، ووقفا يلهثان .

كان قلبى يخفق بشدة وأتمنى أن تنجح فكرتى ، أعطيت لكل واحد منهما قطعة وأنا أقول : هيا كلا ، ونصحتهما : تذكرا ما حدث فى المرة السابقة ففى خلال ثوان سنعرف من هو مونتى الحقيقى .

وتردد كلاهما فأصررت : هيا . . كلا

تقدم أحدهما لالتهام الشطيرة وتردد الآخر لفترة أطول وهو يتمتم : أتمنى لو كان هناك طريقة أخرى ثم لم يلبث أن بدأ فى التهام شطيرته بدوره ، وانتظرت وأنا عاقدة ذراعى وأبى يحدق فيما يحدث مع منظاره ونظرت

لساعة المطبخ وبدا كما لو أن كل ثانية تستغرق ساعة حتى تمر .

ثم انحنى مونتى الأول وذهبت نحوه بذراعى دون أن أهتم حتى لو كان ما زال يتقيأ وقلت : لقد كنت أعرف أنه أنت .

قال أبى مبتسماً : رائع يا نان ولكن هناك فرصة للتأكد فلا أحد يعرف ربما يكون المستنسخ أيضاً حساس لزيت الفول السودانى .

فقلت وأنا لا أزال أتعلق بأخى : عظيم . . . أنا لا أعرف أى شئ عن الحساسية . .

وصاح الآخر : إنها خدعة

فصرخ أبى : يكفى ما نلناه منك ثم جذبه من ياقة قميصه وهويتابع : سوف تعود للشاحنة مرة أخرى ، ستنتظر هنا حتى يحضر فريد والآخرون لاصطحابك .

صاح : أنت مخطئ . . أنا أقول لك أنه هو المستنسخ .

فصحت : إذن فأنت لن تيأس . . أليس كذلك؟

جذبه أبى بعيداً بينما أسرعت لإحضار بعض الفوط لأجفف الفوضى الموجودة بالمطبخ .

وفى هذا المساء جلست مع مونتى لمشاهدة التلفاز مقتسمين إناء كبيرا من الفشار بينما نشاهد أحد أفلام«أكاديمية الشرطة» الساذجة .

وقال مونتى إن السفينة فى طريقها الآن إلى جنوب أمريكا

وأجبت : إننى سعيدة جداً لأنهم خرجوا من حياتنا

ألم تكن فكرة الشطائر ذكية؟

تقلب مونتى على جانبيه ثم قال : ولكننى كنت أذكى .

حدقت فيه مندهشة : هه!؟

أجاب مفسراً : لقد بدلت علبة الشطائر قبل أن تستيقظى .

ولم يكن بها زيت فول سودانى .

فتمتمت : ولكننى لا أفهم . . لقد تقيأت يا مونتى .

أجاب : لقد اصطنعت ذلك . . لقد تدربت على هذا الأسابيع .

أخذ قلبى يخفق بشدة و أنا أقول : أتعنى أنك مونتى المستنسخ؟

وارتعش جسدى وأنا أتابع : وأننا بعثنا بمونتى الحقيقى إلى جنوب أمريكا؟

قال : إنك بطيئة . . لقد فهمتيها الآن فقط .

ولهثت قائلة : ولكن كيف؟ كيف فعلت ذلك؟ كيف عرفت بأمر الشطائر؟

وكيف عرفت كل هذه الأشياء؟

أجاب : لقد أسترقت السمع . . مثل تلك القصة عن الأشياء التى سرقتموها يوم عيد الميلاد ولقد كنت أختبئ خارج نافذة المطبخ عندما تناول الشطائر التى أدت إلى أن يتقيأ .

شعرت بقشعريرة تجتاح جسدى وتساءلت نائحة : كيف استطعت؟

كيف استطعت أن تفعل ذلك بمونتى المسكين؟

فابتسم ابتسامة قاسية وقال هامساً : نان . . أنا تؤمك الشرير .

— تمت —



«التوأم الشرير»

لم يعرف «مونتى» أنه سيواجه كل هذه المتاعب حينما ينتقل ليعيش مع الخال «ليو» .فقد وجد نفسه يتعرض لمشكلات متنوعة .ويتهم بأفعال لم يرتكبها .ثم.. ثم رآه.. رأى ذلك الفتى.. إنه يشبهه تماماً .ترى من هو ؟ ولماذا يحاول إيقاعه فى المتاعب ؟كان لابد أن يعرف «مونتى».. كان لابد أن يعرف.

اقرأ القصة واشترك مع «مونتى» فى معرفة السر

